وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدّكتور يحيى فارس المدية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ

المؤرخون المسيحيون والدولة العثمانية ألبرت حوراني" أنموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص: تاريخ الدولة العثمانية 1453-1924م

إعداد

- أسيا بخوش
- مروة بن دالي براهم

إشراف الدكتور:

ضيف الله شلالي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
سالمي مختار	دكتور	رئيسا
شلالي ضيف الله	أستاذ	مشرفا ومقررا
قريتلي حميد	أستاذ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019 / 2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يقول الله تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ).

{ سورة إبراهيم، الآية 07 }

اللهم اجعل قدوتنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم المرشد إلى النجاة والفلاح، اللهم اقبل العمل مع قلته والجهد مع ضآلته والسعي مع شوائبه عز جاهك وجل ثناؤك ولا إله إلا أنت.

الشكر الله عز وجل الذي لا يضاهيه شكر الذي تم بنعمته هذا العمل المتواضع .وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان، نتقدم للأستاذ المؤطر " شلالي ضيف الله" على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كانت توجيهاته الصائبة ومراقبته الدائمة لكل خطوة نتقدم بها في دراستنا مهمة جدا، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر :

قم للمعلم وأوفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلين الله الكريم أن يثيبهم عنا خيرا.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ.

الإهداء

الحمد الله فالق الأنوار وجاعل الليل والنهار ثم الصلاة على سيدنا محمد المختار.

أهدي هذا العمل المتواضع الى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة، الى من كانوا خلال السنين العجاف سحابا ممطرا، أنا ممتنة:

- الى التي حملتني في بطنها وهنا على وهن " أمي الغالية".
- الى الذي رباني على مكارم الأخلاق " أبي الغالي".

{ أطال الله في عمرهما. }

- الى روح عمتي الغالية التي فارقتنا منذ فترة ولم تشهد فرحة التخرج.
- الى اللاتي منحنني الأمل دون انقطاع و أنيساتي في وحشتي اللواتي لم يتخلين عني يوما في ظروفي الصعبة " لمياء، أمينة ".
- إلى سندي وعزوتي في الدنيا إخوتي" سيد أحمد، محمد، خير الدين".
- إلى صديقاتي الغاليات كل باسمه .
- إلى كل من وسعه قلبي و لم تسعه ورقتي جزيل الشكر مني لكم...

دمتم لي سندا لا يمل ولا يميل أبدا.

مروة بن دالي براهم.

الإهداء

- إلى من قال فيهما المولى عز و جل: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" الإسراء الآية(23).
- إلى زهرة قلبي وريحانة عمري إلى من يعجز لساني عن نطق كلمات تعبر عن عظمتها.....أمي الغالية.....خيرة ياحي.
- إلى قرة عيني ورمز العطاء....أبي العزيز....دحمان.
- إلى اعز ما املك جدي محمد وجدتي فاطمة.
- إلى نبض قلبي إخوتي وأخواتي.
- إلى روح جدي الزكية بالقاسم ياحي، وروح جدتي الطاهرة سعيدة.
- إلى روح عمي عمر مغيث.
- إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم و وسعتهم ذاكرتي وقلبي.
- اهدي باكورة عملي المتواضع إلى كل من علمني حرفا.

أسيا بخوش.

قائمة المختصرات	
ع	العدد
مج	مجلد
تح	تحقيق
تع	تعريب
ج	الجزء
ط	الطبعة
د ب	دون بلد النشر
تر	ترجمة
مج	مجلة

المقدمة

المقدمة:

اهتم المؤرخون المستشرقون خلال القرن16 وحتى القرن19م بالتأريخ لإخبار الدولة العثمانية في مختلف جوانبها السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدينية ونقلها للغرب، لرسم صورة معينة لها وفق ما تمليه إيديولوجيتهم في إطار الصراع الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، وركزوا في توثيقهم على الكتابات الأكاديمية المتوفرة في المكتبات الغربية دون المعاينة الميدانية لما تم توثيقه عنها.

ومن نماذج هذه الكتابات موضوعنا الموسوم: بالمؤرخون المسيحيون والدولة العثمانية ألبرت حوراني أنموذج، الذي نقل عن الدولة العثمانية مختلف الجوانب في تنظيم الدولة كنظام الحكم، الوجود العثماني في البلاد العربية، تشكيل الجيش، الاقتصاد العثماني، طبقية المجتمع العثماني، قضية الخلافة...، ورغم اعتماده على التوثيق الأكاديمي إلا أنه لم يتقيد بالضابط الكرونولوجي في تأريخ الأحداث والوقائع، وكذا الانتقال غير المبرر في دراسة الأفكار.

وقد انصب جهدنا في التحقيق في طبيعة الكتابة للمؤرخ ألبرت حوراني من خلال إسقاطها على الكتابات الأخرى لمعاصريه أو من تناولوا نفس الوقائع عن الدولة العثمانية.

_ دواعي إختيار الموضوع:

جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية كالأتي:

السبب الذاتي:

الرغبة في التحقيق حول كتابات المستشرقين حول الدولة العثمانية.

السبب الموضوعي:

الرغبة في معرفة وجهة نظر المستشرق ألبرت حوراني حول الدولة العثمانية ومقارنة كتاباته مع كتابات معاصريه أو الذين تناولوا نفس أفكاره.

_ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية موضوعنا المؤرخون المسيحيون والدولة العثمانية من خلال المستشرق ألبرت حوراني نموذجا في الوقوف على طبيعة الكتابات الغربية حول الدولة العثمانية.

_ الإشكالية:

بعد تقصي وجهة نظر المؤرخين المستشرقين الذين اهتموا بالتاريخ الاسلامي عامة والعثماني خاصة

تتمحور إشكالية الموضوع حول ما يلي:

ما طبيعة الكتابات التاريخية للمستشرقين من خلال ألبرت حوراني انموذج؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية جاءت التساؤلات الفرعية بهذا الشكل:

- ما هو مفهوم الاستشراق والمستشرقين؟ وما هي الأهداف من كتاباتهم ؟
- ما هو رأي ألبرت حوراني حول الدولة العثمانية؟ وكيف وثق هذا المستشرق للأوضاع السياسية و العسكرية، الاجتماعية والاقتصادية التي كانت عليها الدولة العثمانية ؟
- إلى أي مدى أولى العثمانيين اهتماما بالجانب الثقافي والديني حسب ألبرت حوراني؟
- ما مدى توافق أفكار ألبرت حوراني مع أفكار المفكرين الآخرين ؟
- إلى أي مدى وفق المستشرق ألبرت حوراني في الالتزام بموضوع دراستنا، والإلمام بمختلف نقاطه؟

_ الدراسات السابقة للموضوع:

تعتبر دراسة ألبرت دراسة جديدة- حسب حدود اطلاعنا- إذ وضع ألبرت حوراني الدراسة في قالب جديد بعيد عن الذين سبقوه أمثال:معاصريه وجيه الكوثراني، فلاديمير لوتسكي و طالبه جميل سيار...

_ المنهج المتبع:

اعتمدنا في موضوعنا على المناهج التالية:

_ المنهج التاريخي الوصفي من خلال عرض الأحداث التاريخية.

_ المنهج التحليلي من خلال تحليل أهم المواضيع والأفكار التي ركز عليها المستشرق.

_ المنهج المقارن من خلال مقارنة أفكار ألبرت حوراني بأفكار ووجهات نظر مؤلفين آخرين.

_ خطة البحث:

للإجابة عن الإشكالية السابقة والتساؤلات المطروحة، استندنا في دراستنا هذه على خطة عمل تضمنت مقدمة ومدخل وثلاث مباحث كل مبحث تضمن مطالب وخاتمة.

اشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع ودواعي اختياره وأهميته، كما اشتملت على إشكالية ومجموعة من التساؤلات، كما تطرقنا للدراسات السابقة، المنهج المتبع، خطة البحث، بعض المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا، وأخيرا أهم الصعوبات التي واجهتنا.

المدخل خصصناه للحديث عن مفهوم الاستشراق والمستشرقين بالاعتماد على تعاريف بعض المؤرخين، أهدافه و وفئاته، بالنسبة للمبحث الأول جاء بعنوان: ألبرت حوراني نشأته وتكوينه الفكري، تطرقنا في المطلب الأول: للحديث عن نشأت ألبرت حوراني ومساره الفكري، أما المطلب الثاني خصصناه للحديث عن علاقة ألبرت حوراني بالاستشراف، كما خصصنا المطلب الثالث للحديث عن أهم مؤلفات ألبرت حوراني.

أما المبحث الثاني جاء بعنوان: أفكار المستشرق ألبرت حوراني من خلال كتاباته، جاء المطلب الأول بعنوان الجانب السياسي والعسكري، أما المطلب الثاني جاء بعنوان الجانب الاجتماعي والاقتصادي، أما المطلب الأخير جاء بعنوان الجانب الثقافي والديني.

المبحث الثالث والأخير تمحور حول نقد أفكار المستشرق ألبرت حوراني، والذي تناول في المطلب الأول نقد الجانب السياسي والعسكري، أما المطلب الثاني جاء بعنوان نقد الجانب الاجتماعي والاقتصادي، أما المطلب الثالث تضمن نقد الجانب الثقافي والديني، لنصل في الأخير الى التقييم.

وفي الأخير ختمنا مذكرتنا بمجموعة من الاستنتاجات .

_ أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز مذكرتنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي مست جوانب عديدة من تاريخ الدولة العثمانية ككتاب تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى ألان لحضرة عزتلوا

يوسف بك أصاف، تاريخ الدولة العلية العثمانية لفريد بك المحامي، الإسلام والحضارات للأمير شكيب أرسلان وكذا كتابه تاريخ الدولة العثمانية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع من بينها كتابات ألبرت حوراني التي درسنا من خلالها موضوعنا، ككتاب الفكر العربي في عصر النهضة 1798/ 1939م، كتاب تاريخ الشعوب العربية، كتاب الشرق الأوسط الحديث، بالإضافة الى مراجع أخرى ككتاب الدولة العثمانية والشرق العربي لمحمد أنيس، في أصول التاريخ العثماني لأحمد عبد الرحيم مصطفى، وغيرها من المراجع الأخرى، إضافة الى المعاجم كمعجم أسماء المستشرقين ليحي مراد، وكذا المجلات والمقالات والتقارير.

_ صعوبات الدراسة:

ومن بين العوائق التي واجهتنا أثناء العمل هي:

_ ندرة المصادر و المراجع ـ حسب حدود إطلاعنا ـ التي تتناول السيرة الذاتية لألبرت حوراني.

_ لم نستطع الولوج الى كل مؤلفات ألبرت حوراني، بسبب الظرف الصحي العالمي كوفيد 19 مما أعجزنا في الوقوف على جميع الكتابات لهذا المؤلف.

_ وقد ذلل استأذنا المشرف الصعوبات الأخرى مما مكننا من إتمام هذا العمل، فله منا الشكر الموصول.

مدخل:

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق والمستشرقين

المطلب الثاني: دوافع وأهداف الاستشراق

المطلب الثالث: نماذج من المستشرقين

مدخل:

لقد تعددت الكتابات التاريخية حول الوجود العثماني والعالم الإسلامي، فللدراسة حول الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، لابد من الاطلاع على ما أرخ له الأوروبيون من مفكرين كتاب، رحالة، قناصل، جواسيس، رهبان، الذين هم أجانب ودخلاء عن المجتمع الإسلامي، وأقاموا بين أحضانه فترة من الزمن وتركوا كتاباتهم، وقد تباينت أراء هؤلاء الكتاب حول الدولة العثمانية والعالم الإسلامي، فهناك من كتب بهدف دراسة أوضاع العالم الإسلامي، وهناك من كانوا يكنون في كتابتهم الدسائس للدولة العثمانية، وعملوا على تشويه صورة العثمانيين والثقافة الإسلامية، وتحريف الوقائع التاريخية في كتاباتهم، فقد أصر هؤلاء المؤرخون على اعتبار العثمانيين شعبا لا علاقة له بالمنطقة العربية، و اعتبروهم غزاة مغتصبين للحضارة، هؤلاء المؤرخون اصطلح عليهم إسم المستشرقين.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق والمستشرقين:

تعددت أراء الكتاب و الباحثون في بيان مفهوم الاستشراق والمستشرقين، الذين كتبوا حول تاريخ العالم الإسلامي بصفة عامة والدولة العثمانية بصفة خاصة، وقد اختلفت هذه المعاني تبعا لاختلاف المنظور الذي نظر له كل باحث، من بين هذه التعاريف نذكر مايلي:

عرف محمد حسين علي الصغير في كتابه" **المستشرقون والدراسات الإسلامية"** نقلا عن الدكتور حسن حنفي [1] حيث قال: "..الاستشراق هي تلك المحاولة التي قام بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافته وعلومه..".

أما في تعريفه للمستشرق، فقد ذكر: "..المستشرق هو المنشغل بدراسة علوم الشرق وتاريخه وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.."[2].

[1]– حسن حنفي مفكر وفيلسوف مصري، ولد 1935، أهم أعماله: "**نماذّج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط**"، من أشهر المفكرين العرب، **ينظر**:www . almrsul. com ، هدير محمد، **السيرة الذاتية للمفكر حسن حنفي**.

[2]– محمد حسين علي صغير، **المستشرقون والدراسات القرآنية**،ط1، ،دار النشر والتوزيع، بيروت، 1982م، ص11

وقد عرف الاستشراق محمد حسين علي الصغير، في كتابه " **المستشرقون والدراسات القرآنية** "، "..أن الاستشراق بتعبير موجز هو دراسة قام بها الغربيون لتراث الشرق الإسلامي، وكل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وأدبه وعلومه وعاداته وتقاليده..".

أما في تعريفه للمستشرق، فقد ذكر: "..المستشرق هو ذلك الغربي الذي درس تراث الشرق الإسلامي و كل ما يتعلق به وبعلومه والدارس في لغات الشرق و فنونه وحضاراته..."[1].

كما عرفت سارة بنت محمد بن صالح الحسني في كتابها " **دراسات وأبحاث في قضايا معاصرة** " الاستشراق والمستشرقين نقلا عن إدوارد سعيد[2] حيث قال ان: " كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو البحث فيه، وسواء كان ذلك المرء مختص بعلم الإنسان أو بعلم الاجتماع أو مؤرخ أو فقيه هو(مستشرق)، وما يقوم هو بفعله هو(الاستشراق)" [3].

وعرف الاستشراق محمود زقزوق في كتابه" **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**"، "هو الدراسة الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي". [4]

وقد تباينت الآراء حول بداية الإستشراق وذلك لأن الإستشراق قد قام في البداية على جهود فردية لم تكن ذات تأثير على مجرى التفكير الغربي مما أدى إلى عدم اتخاذ نقطة بداية للاستشراق، وبات من الملاحظ في الوسط الفكري والثقافي ذلك المجهود الذي بذلوه المستشرقون في القرن 16م، في قراءة المخطوطات الإسلامية، وعملوا على تعلم اللغات الشرقية لآجل تحقيق المخطوطات، بعدها أخذوا ما حققوه ونشروه للدراسة، وابتدأت المكتبات الأوروبية تصنف ما لديها من كتب ومخطوطات[5].

---

[1]- محمد حسين علي الصغير، المرجع السابق، ص11

[2]- إدوارد سعيد: باحث ومفكر وناقد أدبي فلسطيني، ولد 1935م، أهم أعماله كتاب "**الإستشراق 1978م** " **ينظر**:www.sotor .com لبابة حسين، **نبذة عن إدوارد سعيد**، 17 أكتوبر 2019، 16: 58

[3]- سارة بنت محمد بن صالح الحسني، **دراسات وأبحاث في قضايا معاصرة**، دد، دب، دس، ص37

[4] - محمود زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، ط2، دار المنار، القاهرة، 1989م، ص18

[5]- عبد الجبار ناجي، **الإستشراق في التأريخ الإشكاليات الدوافع، التوجهات، الإهتمامات**، دج، دط، المركز الأكاديمي للأبحاث، دب، دس، ص34

المطلب الثاني: دوافع وأهداف الاستشراق:

ويعود الاهتمام المتزايد واجتهاد المستشرقين في دراسة تراث الإسلامي وحضارته والتوجه نحو تحقيق المخطوطات، وفي بذل الجهود لتأليف الكتب والموسوعات نظير دائرة المعارف الإسلامية، كل هذا دل على مدى قوة وحيوية الحضارة الإسلامية [1]، ومما لا شك فيه فإن هته الاهتمامات كانت مدفوعة بدوافع متعددة تمثلت في:

وجود علاقة وثيقة بين رجال السياسة و رجال الدين والمستشرقين، إذ كان رجال السياسة يرجعون إليهم قبل اتخاذ القرارات في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية[2].

وقد استفاد الاستعمار كثيرا من الإستشراق في مرحلة التوسع الأوروبي، فقد جند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه، خاصة خلال القرنين 19 و20م، واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد وأدابها ودينها، واتجهوا للعناية باللهجات والعادات والدين[3].

كما خدم الاستشراق الاستعمار كثيرا وقدم خدمات للدول الغربية، من خلا جمع معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها[4].

ومن أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية واللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وتحويل البلاد الإسلامية إلى بلاد ذات طابع ثقافي غربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال فأسس المعاهد العلمية التنصيرية في أنحاء العالم الاسلامي، وقد عمل المستشرقين على تغريب العرب مستغلين في ذالك التعليم ومجال الإعلام لخلق تأثير بطريقة غير مباشر[5].

---

[1] –عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص37

[2] – محمد فتح الله الزيادي، **الإستشراق أهدافه ووسائله**،ط1، دار القتيبة، دب، 1998م، ص ص33، 34

[3] – محمود زقزوق، المرجع السابق، ص –ص، 89-90

[4] – سماء أمين قرطاش، **أهداف الاستشراق**، دد، دب، دس، ص 5

[5] – نفسه، ص6

كما استغل الاستشراق الدين والتنصير لتحقيق أهدافهم الاقتصادية، فعندما بدأت أوروبا نهضتها كانت بحاجة للمواد الأولية و الأسواق الاقتصادية، فرغب الغرب في التعامل مع البلدان العربية لترويج بضائعهم وشراء الموارد الطبيعية بأرخس الأثمان، وقتل الصناعة المحلية التي كانت مزدهرة وتملك مصانع كبرى في مختلف بلاد العرب والمسلمين[1].

وقد حظي هؤلاء المستشرقين في الوقت الذي سعوا فيه للتقرب من الشرق والتعرف على خصائصه وموارده والتعرف على الإسلام، بدعم وتشجيع من المؤسسات العلمية والثقافية والتبشيرية[2].

المطلب الثالث: نماذج من المستشرقين

ولقد كتب عدد كبير من المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية، و تباينت كتاباتهم عن التاريخ الإسلامي والتاريخ العثماني[3]، ولتوضيح هذه الفكرة سنفرد بعض النماذج عن المستشرقين وكتاباتهم:

1. كارل بروكلمان: (1868/1956م)

هو مستشرق ألماني، وهو عالم بتاريخ الأدب العربي، له شهرة في فقه العربية، وفي التاريخ الاسلامي والأدب العربي، عملا أستاذ في جامعة برسلاو1893/ 1903م، جامعة كونسبرج 1909/1903م، جامعة هالة 1909/ 1920م، وجامعة برلين 1920/ 1921من ثم عاد إلى جامعة برسلاو 1921، 1937م، وانتخب عضوا في مجامع برلين، وليبزيج، وبودابشت، وبون، ودمشق، وجمعيات أسيوية كثيرة، اشتهر بروكلمان بجم نشاطه وكثرة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمول، مما جعله مرجع للمنصفين في التاريخ الاسلامي والأدب العربي[4].

---

[1]- مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**،دار الوراق، د ب، دس، ص ص 17-18

[2]- عبد الجبار ناجي، المرجع السابق، ص38

[3]- أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، المرجع السابق، ص249

[4] - يحي مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، د د، دب، دس، ص -ص 239-240

ومن أشهر مؤلفاته: **" تاريخ الأدب العربي "**، الذي ترجم للعربية بالإضافة إلى كتب أخرى منها **" تاريخ الشعوب الإسلامية "** وكتابه **"في نحو اللغة العربية بالألمانية "**[1].

2. جوزيف شاخت: (1902/ 1969م)

مستشرق ألماني متخصص في الفقه الاسلامي، وهو من المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين[2]، حصل على الدكتوراه من جامعة برسلاو عام 1923م، ثم عين مدرسا في جامعة فرايبورغ غرب ألمانيا. وفي عام 1934م انتدب للتدريس في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية، بقسم اللغة العربية في كلية الآداب، واستمر أستاذا فيها إلى أن انتقل إلى لندن عام1939م مع بداية الحرب العالمية الثانية، حيث عمل في الإذاعة البريطانيةBBC،ولم ثم دَرَس في جامعة أكسفورد، وحصل على الماجستير عام 1948موالدكتوراه عام 1952م، وانتقل بعد ذلك إلى هولندا حيث عين أستاذا في جامعة ليدن عام 1954م، ثم عين أستاذا في جامعة كولومبيا، واستمر في هذا المنصب إلى تاريخ وفاته.

عمل محاضرا في الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد وليدن والجزائر وغيرها، وشارك خلال عمله في ليدن في الإشراف على الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية، وانتخب عضوا في مجامع وجمعيات عديدة، منها المجمع العربي بدمشق.

من أشهر مؤلفاتها: كتاب **" نشأة الفقه الإسلامي"**، كما ألف مدخلا إلى الفقه الإسلامي، باللغة الإنجليزية، هذا بالإضافة إلى عدد من الأبحاث العلمية المتعلقة بالفقه الإسلامي.[3]

3. زيغريد هونكه:

مستشرقة ألمانية مشهورة، أحبت العرب وصرفت وقتها للدفاع عن قضاياهم، تناولت في أطروحتها التي تقدمت بها لنيل درجة الدكتورا في جامعة برلين، أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية، وفي عام 1955م، مؤلفها الأول: **"الرجل والمرأة"**، والتي

---

[1] – عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م، ص –ص98-105

[2] – مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 49

[3] – فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني، **مدخل الي الاستشراق المعاصر وعلم الحديث**، دد، الرياض، 1432هـ، ص ص 138، 139

تناولت فيه فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة والحضارة الإنسانية عامة، وكتابها **"شمس العرب تسطع على الغرب "**، ويعتبر كتابها هذا هدف مهم في ألمانيا وأوروبا، علقت عليه العديد من الصحف والمجلات، وقد تلقت المؤلفة هجمات عدة من النقاد، واتهمت بالتعصب للعرب والتحيز لهم، ترجم هذا الكتاب لعدة لغات، كما رحبت به الصحافة العربية ترحيبا بالغا[1].

ولها مؤلفات اخرى من الحضارات العربية منها: **"اثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية "**.

4. برنارد لويس: (1916/2018م)

ولد في لندن عام 1916م، تلقى تعليمه الأول في جامعة ويلسون والمدرسة المهنية، حيث أكمل دراسته الثانوية وحصل على الليسانس في التاريخ مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن عام 1936م، ودرجة الدكتورا من الجامعة نفسها عام 1939م، عمل لويس خلال توليه منصب الأستاذية في جامعة لندن أستاذا زائرا للعديد من الجامعات الأوروبية و الامريكية أهمها:

جامعة كاليفورنيا(لوس انجلوس) عام 1955- 1956م، وجامعة كولومبيا نيويورك عام 1960م، وجامعة إنديانا عام 1963م، وجامعة برنتستونت عام 1964م، وعضوا زائر في معهد برنتستونت للدراسات المتقدمة عام 1969م، وعضوا دائما في المعهد السابق من عام 1974- 1986م، وجامعة ياشيفا عام 1974م، وأستاذا زائرا في كلية فرنسا عام 1980م[2]، روج للكثير من المفاهيم الخاطئة والأفكار الهادمة حول الدولة العثمانية، إشتغل في لندن والولايات المتحدة الأمريكية، وركز على دور اليهود في التاريخ العثماني خاصة والتاريخ الإسلامي عامة[3].

---

[1] – زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب " اثر الحضارة العربية في أوروبا"**، تر: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، ط8، دار الجيل ودار الافاق الجديدة، بيروت، 1993م، ص ص 7، 8

[2] – برنارد لويس، **ظهور تركيا الحديثة**، تر: قاسم عبده قاسم وسامية محمد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص 589

[3] – مازن بن صلاح مطبقاني، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص13

من أشهر مؤلفاته: **" العرب في التاريخ"، " الإسلام في التاريخ"، "أصول الإسماعيلية"، "إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية"، "تركيا اليوم"، "تركيا والتغريب"، "اليهود والقضية الفلسطينية"، "ظهور تركيا الحديثة "[1].**

5. فليب حتي:

لبناني مسيحي، كان أستاذ بقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون بأمريكا، ثم رئيسا لهذا القسم، وهو من ألد أعداء الإسلام، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا، وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الامريكية في شئون الشرق الأوسط، حاول انتقاص دور الإسلام في بناء الثقافة الإنسانية ويرفض أن ينسب للمسلمين أي فضل.

من أشهر مؤلفاته: **"تاريخ العرب"**الذي كتبه بالانكليزية وطبع لعدة مرات، وهو مليء بالطعن في الإسلام. . .،**" تاريخ سوريا"، " أصل الدروز وديانتهم"**[2].

6. هملتون جب: (1895/ 1971م)

ولد بالإسكندرية، واتجه للدراسات الأدبية، واهتم بتاريخ الثقافة العربية، وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد، وكتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام وعن التفكير الديني في الإسلام، وعن الديانات المحمدية والحضارة الإسلامية، وعن فتوحات العرب في أسيا الوسطى، وعن الحملات الصليبية. . .،وتبرز في كتاباته روح التعصب والأحكام المسبقة، وكان يحرص على إنتقاص أثر الحرب في بناء حضارتهم، والتقليل من دورهم، والإشادة بأثر الترجمة عن اليونان في نهضة العرب العلمية[3].

وأشهر كتاب له: **" المجتمع الإسلامي والغرب"، " إلى أين يتجه الإسلام".**

---

[1] – برنارد لويس، المرجع السابق، ص 589

[2] – مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص– ص 43– 44

[3] – محمد فاروق النبهان، **الإستشراق تعريفه، مدارسه، أثاره**، دج، د ط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2012م، ص 28

المبحث الأول: ألبرت حوراني حياته وتكوينه الفكري

المطلب الأول: نشأته

المطلب الثاني: أهم مؤلفاته

المطلب الثالث: علاقة ألبرت حوراني بالاستشراف

في هذا المبحث ارتأينا أن نقدم لمحة عن المؤلف ألبرت حوراني وأهم مؤلفاته التي تخدم موضوع مذكرتنا، حيث خصصنا مطلب للحديث عن ألبرت وسيرته الذاتية، أما المطلب الثاني ذكرنا فيه مؤلفات ألبرت التي اعتمدنا عليها، كما خصصنا المطلب الأخير للحديث عن علاقة ألبرت بالاستشراف.

المطلب الأول: نشأته 1915م-1993م

ولد ألبرت فضلو حوراني في مانشستر ببريطانيا في 31 مارس 1915م من أبوين لبنانيين[1]، والده " فضلو" وأمه" سمية حوراني" انتقلا من مدينة مرجعيون المعروفة اليوم في جنوب لبنان، درس ببريطانيا وانخرط في كلية مجد لين Magdalalene بأكسفورد ودرس في أروقتها في 1933م بعد أن قرأ الفلسفة والعلوم السياسية والاقتصادية ثم تخرج في 1936 م حاملا شهادة الليسانس[2]، وفي نفس السنة سافر إلى لبنان ودرس في الجامعة الأمريكية ببيروت لمدة سنتين، وفي سنة 1939م كلف بإنجاز تحقيقات في المشرق العربي، خلال اندلاع الحرب العالمية الثانية التحق ألبرت بالعهد الملكي للشؤون الدولية ببريطانيا وفيها عمل برفقة المستشرق البريطاني "هاملتون جب "[3]، والمؤرخ الشهير" أرلوند توينبي"[4]، بقي حوراني على صلة قوية بهذين العالمين وتأثر بالمستشرق في أعماله الاستشراقية، وأعجب بمنهج المؤرخ في تفسير التاريخ ودراسة الحضارات الإنسانية[5].

---

[1] – www. oulamadz. org، مولود عويمر، " **ألبرت حوارني(1915–1993) مستشرق عرب**"، 15 أكتوبر 2015م.

[2]–www. m .alhewer .org، سيار الجميل، " **في ذكرى البروفيسور ألبرت حوراني العاشرة رجل أقليات – الشرق الأوسط**"، مجلة الحوار المتمدن، ع 717، 2004/01/18

[3]– هاملتون جب، مستشرق بريطاني 1971/1895، **أهم أعماله "إلى أين يتجه الإسلام "، " المجتمع الإسلامي والغرب"** من أشهر المفكرين البريطانيين،**ينظر**: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص، ص174، 175

[4]–أرلوند جوزيف توينبي، مؤرخ بريطاني(أفريل 1889م، أكتوبر 1975)، **أهم أعماله موسوعة دراسة التاريخ**، من أشهر المؤرخين بحث في مسألة الحضارات،**ينظر**: ناجي عيسى سالم، " **صناعة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط**"، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي، العدد7، أفريل 2019، ص 23.

[5] – مولود عويمر، **المرجع السابق**.

عمل حوراني كمحلل في دائرة مكتب الوزير البريطاني المقيم في القاهرة خلال العامين 1943-1945م،ثم كاتبا في المكتب العربي وفيه مدى يد العون للقضية العربية في اللجنة الأنجلو الأمريكية،والتي جعلته يزور فلسطين في 1946، وفي عام 1948 كان قد تقدم للالتحاق بكلية ماجدولين بأكسفورد، وبعد ذلك بثلاث سنوات عين محاضرا للتاريخ الحديث للشرق الأدنى والأوسط في جامعة أكسفورد وأصبح بعد ذلك رئيسا لمركز دراسات الشرق الأوسط في كلية سانت أنتوني بالجامعة[1].

وقدم للمكتبة العربية مؤلفات عديدة منها: **الأقليات في العالم العربي، سوريا ولبنان: تحليل الوضع السياسي، تاريخ الشعوب العربية، الفكر العربي في عصر النهضة، الإسلام في الفكر الأوروبي وآخر إنتاج له كتاب لبنانيون في العالم: قرن من الهجرة[2].**

إضافة إلى الكتب السابقة نشر أيضا كتاب **أوروبا والشرق الأوسطّ، نشأة الحداثة في الشرق الأوسط،** وقد نشر الحوراني دراسات في عدة مجلات عربية بلغ عددها أكثر من 150 مقالا[3].

أمضى المؤلف حياته في دراسة تاريخ الشرق الأوسط والإسلام انطلاقا من جذوره العربية وثقافية في بريطانيا، فضلا عن ثقافته العربية والإسلامية التي تكونت من خلال تجاربه في الثلاثينيات والأربعينيات في القدس وسوريا حيث اتصل بمسار القومية العربية الصاعدة، وشاهد الخطر الصهيوني كما اتصل في بيروت بثقافة عربية مسيحية،اهتمت بدور العرب المسحيين في الحضارة العربية[4].

في هذا الصدد قال طالبه سيار الجميل في **ذكرى البروفسور ألبرت حوراني العاشرة رجل أقليات الشرق الأوسط:** أن ألبرت حوراني كان باحثا أصيلا وماهرا اكتشف أفكار ورأى عدة في حياة الشرق الأوسط من خلال تجاربه العلمية في تاريخ المنطقة، كان يحتفظ بذكريات خصبة عن بعض من عمل معهم والتقى بهم كان يعتز بنخبة من أبناء

---

[1]–مولود عويمر، **المرجع السابق**.

[2]– محمد خير رمضان يوسف، **تنمية الأعلام للرزكلي**، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م، ص 75.

[3] – مولود عويمر، المرجع السابق.

[4] –أيوب أبودية، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط3، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2008، ص 75

الشرق الأوسط. . . وهو أول من درس الأقليات وشؤونهم وحقوقهم المهضومة في التاريخ الحديث للشرق الأوسط[1].

توفي حوراني في أكسفورد يوم 17 كانون الثاني 1993م[2].

المطلب الثاني: أهم مؤلفاته

اشتغل ألبرت حوراني في عدة جامعات من بينها جامعة أكسفورد ببريطانيا1951م والجامعة الأمريكية في بيروت، اهتم بالبحث العلمي وإنتاج المعرفة والكتابة، فكانت باكورة أعماله نشر كتاب حول **سوريا ولبنان** في سنة 1946م، معتمدا في تدوينه على معايناته الميدانية وعلى الوثائق المتوفرة، اعتبر كتابه مرجع أساسي لفهم تاريخ الشام، واتبعه بعد عام بكتاب **الأقليات في العالم العربي** الذي لايتوفر هو الأخر، وفي سنة 1962م نشر كتابه الشهير **الفكر العربي في عصر الليبرالي 1939/1798م**، ونشر بعده مجموعة من الكتب وهي: **أوروبا والشرق الأوسط، نشأة الحداثة في الشرق الأوسط** وفي عام 1991م نشر كتابه **الإسلام في الفكر الأوروبي** وفي نفس السنة نشر كتابه **تاريخ الشعوب العربية** وكان له مشاركة مع مجموعة من المؤلفين، في كتاب **الشرق الأوسط الحديث**، إضافة إلى الكتب السابق ذكرها نشر حوراني عدة دراسات في مجلات غربية،بلغ عددها إلى اكتر من 150 مقال، نذكر منها مقاله بعنوان: **"الطريق إلى المغرب قراءة في الاستشراق"**.

وجل كتاباته دونت باللغة الإنجليزية ترجمة بعضها إلى اللغة العربية وهي محور دراستنا:

المؤلف الأول: الفكر العربي في عصر النهضة 1939/1798م، نشرته دار النهار ببيروت، وترجمه إلى العربية كريم عزقول.

وقد صرح ألبرت في مقابلة له عن هذا الكتاب مع الصحفي مصطفى زين في مجلة **وقت للثقافة** باعتراضه على عنوانه كما ورد في العربية ففي الأصل عنوانه **الفكر العربي في العصر الليبرالي**، فالتعبير بالعربية "النهضة" أعطى انطباع مختلف لم يقصد فكلمة

[1] – سيار الجميل، المرجع السابق.

[2] –نفسه

النهضة تبدوا جديدة ودون مقدمات، علما أن هناك استمرارية في الفكر العربي، لا تستطيع كلمة نهضة التعبير عنها.

تكون هذا الكتاب من مقدمة وثلاثة عشر فصل نحاول هنا الوقوف على أفكار رئيسية دون المرور كافة محطاته لأنه يحوي أفكار كثيرة تحتاج كل منها دراسة مفصلة، بصفة تضمن الكتاب: تمهيد حول الفكر العربي في عصر النهضة، خصص الفصل الأول للحديث عن الدولة الإسلامية، ثم انتقل في الفصل الثاني للحديث عن الإمبراطورية العثمانية، كما تناول في الفصل الثالث الانطباعات العربية والإسلامية الأولى حول أوروبا، أما الفصل الرابع تحدث فيه عن الجيل الأول من مفكري الحداثة في اللغة العربية مثل " الطهطاوي خير الدين التونسي وبطرس البستاني"، ليكرس المؤلف فصل كامل عن جمال الدين الأفغاني، وفصل أخر لمحمد عبدوا، ليخصص فصلا بكامله لمفكري القومية المصرية وليتوقف بعد ذلك عند محمد رشيد رضا وصولا إلى طلائع العلمانية لينتقل إلى دعات القومية العربية متوقفا في النهاية عند طهى حسين ومن ثم عند المعاصرين أمثال جمال عبد الناصر.

أما الفصل الثاني الذي أفردناه بالدراسة والمعنون بالإمبراطورية العثمانية تناول النقاط التالية: تحدث عن طبيعة الحكم العثماني، ثم انتقل للحديث على الفئة العسكرية في الفترة الأولى للدولة العثمانية، ذكر التمييز الحاد للعسكر على حساب الرعية، تحدث عن تشكيل الجيش الانكشاري، انتقل للحديث على السلطان والقوانين التي أصدرها في العصر الذهبي، ثم تحدث عن تنظيم الولايات وترجيح العناصر المحلية على العناصر المركزية.

المؤلف الثاني: تاريخ الشعوب العربية ترجمه إلى العربية أسعد صقر، وأصدرته دار الطلاس، بدمشق، سنة 1997م.

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وخمسة أقسام، كل قسم احتوى على فصول ضمت أفكار مهمة تحتاج إلى دراسة كل منها على حدا، بصفة عامة تطرق المؤرخ إلى: وضع العرب في الجاهلية، ثم تحدث عن ظهور الإسلام ودخول العرب إلى مسرح التاريخ، ثم ذكر كيفية تشكل الإمبراطورية الإسلامية في زمن الخلافة الأموية والعباسية، ليقف في القسم الثاني من الكتاب على أوضاع المجتمعات العربية والإسلامية بين القرن (15/11م)

والعلاقة الكائنة بين العرب المسلمين والمسيحيين واليهود، ثم أعطى فكرة عن العلاقة بين الأرياف والمدن داخل الدولة الإسلامية، وركز على دور اليهود والمسيحيين في الحياة العامة للمجتمع العربي والتمييز الذي عانوا منه، ليخصص فصول عن ثقافة علماء الدين وعن الفقه والشريعة والغزالي وتيارات الفكر الشيعي وكذا الفكر المسيحي واليهودي المكتوب باللغة العربية، ليصل إلى العصر العثماني بين القرنيين (18/16م)،في القسم الثالث من كتابه والذي هو محور بحثنا، حيث تطرق فيه المؤلف إلى نهاية الخلافة العباسية، ثم ذكر ظهور العثمانيين وتوسعاتهم، وتحدث عن السلطان والنظام الإداري للدولة، ثم انتقل إلى فكرة مغايرة تحدث فيها عن انقسام المجتمع العثماني بين العسكر والرعية، وركز على دور الأقليات من المسيح واليهود في انتعاش الاقتصاد العثماني، تحدث فيما بعد عن أهمية الولايات العربية بالنسبة للدولة العثمانية، والمكانة التي احتلها العرب فيها والغزو الثقافي العثماني للولايات العربية، ثم أشار إلى اختلال ميزان القوة خلال القرن 18م بين الحكومة العثمانية والحكومات المحلية، أما في القسم الرابع من الكتاب تحدث عن الإمبراطورية الأوروبية 1939/1800م في حين القسم الخامس و الأخير تحدث عن العالم العربي بعد الاستقلال أي بعد1939م أو 1945م.

المؤلف الثالث: الشرق الأوسط الحديث، ترجمه أسعد صقر وأصدرته مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، مصر، 2016م.

حرر هذا الكتاب ألبرت حوراني بالاشتراك مع مجموعة من المؤرخين أمثال فليب خوري وماري ويلسون، الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات، انقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء رئيسية في مجلدين، ضم المجلد الأول جزئين: الجزء الأول: المعنون بطالع الإصلاح وتبديل العلاقات مع أوروبا1918/1789م، الجزء الثاني: التحولات في المجتمع والاقتصاد1918/1789م، وضم المجلد الثاني جزئين هو الأخر الثالث والرابع، الجزء الثالث معنون ببناء الإيديولوجية القومية والسياسات حتى سنة1950م، الجزء الرابع: منذ الحرب العالمية الثانية 1993/1939م.

ركزنا في دراستنا على كتابات ألبرت حوراني المعنونة **بالإصلاح العثماني وسياسة الوجهاء،** والتي قدمت في مؤتمر عن بداية التحديث في الشرق الأوسط، انعقد في جامعة

شيكاغو عام 1966م، الدراسة عبارة عن إعادة النظر في تاريخ الحياة الاجتماعية في المدن العربية في ظل الحكم العثماني، حيث ركز المؤلف على فترة الضعف العثماني نهاية القرن 16م خاصة في البلاد العربية، تحدث ألبرت بروز الطبقية الاجتماعية في البلاد العربية والتمييز الحاد بين الرعية والطبقة الحاكمة المتمثلة في طبقة الوجهاء أو النبلاء، كما أشار إلى دور المصلحين كحركة محمد علي بمصر في إضعاف كاهل الدولة.

المطلب الثالث: علاقة ألبرت حوراني بالاستشراف

1 – تعريف الاستشراق عند ألبرت حوراني:

يعرف ألبرت حوراني الاستشراق أنه نظام أكاديمي من مقتضياته وجود مؤسسة تهتم بكل ما يخص الشرق، وعلى هذا الأساس استخدم العلماء والمفكرين المخطوطات والمعلومات التي جمعها الرحالة، التجار. . .،من الشرق في خدمة المساعي العلمية في القرن 19م[1].

من خلال هذا التعريف يعارضه مؤلفين آخرين كونه حصر الاستشراق على الدراسات الاكادمية التي تقف خلفها مؤسسات علمية إلا أن البحوث الاستشراقية لم تنزع في مجملها إلى انتهاج المسار العقلاني بقدر ما استهدفت تشويه صورة الإسلام والتكتم على عطاءات الحضارة العربية والإسلامية ولم تكن الموضوعية تخالج رجال الكنيسة[2].

2 – هل ألبرت حوراني مستشرق ؟

فيما يخص الاستشراق فالمؤرخ يعتبر من أكبر المفكرين الذين اهتموا بكل ما يتعلق بتاريخ الشرق، له في ذلك عدة كتب ومقالات سبق ذكرها، وقبل الخوض في حقيقة ما إذ كان ألبرت مستشرق أم لا لابد من العودة إلى المراكز التي انتمى إليها كمركز أكسفورد الذي كان له دورية سنوية journal islamic statdyse، التي أصدر أول عدد منها في جانفي1990،احتوت على مقالات كتبها المستشرقون يمجدون فيها الدراسات الاستشراقية للإسلام والفكر الاسلامي ويمجد بعضهم النشاطات التنصيرية والتغريبية، كما يتبين ذلك من خلال ما قاله عبد الحميد غراب: ". . كما اتضح هذا بوجه خاص فيما كتبه

[1] – ألبرت حوراني، **الإسلام في الفكر الأوروبي**،دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1994م، ص ص78، 97.

[2] – محمد بسناسي، **الدراسة الاستشراقية بين الأمس واليوم**، مجلة دراسات استشراقية، ع 9، نوفمبر2017م، ص 2

فيها ألبرت حوراني بعنوان" **دائرة معارف البستاني"**، وفيها يمجد بطرس البستاني ونشاطاته التغريبية والتنصيرية في المجالات الثقافية والتعليم. . "، والمعروف أن بطرس البستاني حسب قول عبد الحميد غراب كان من أخطر المنصرين في لبنان وقد عمل مع الإرسالية الأمريكية البروتستانتية في بيروت ودرس في مدارسهم وقد تحول على أيديهم من المارونية إلى البروتستانتية كما عمل على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية[1].

إضافة إلى ذلك ما قاله أبودية في هذا الصدد: ". . لاشك أن البيئة التي ينشأ فيها الفرد تؤثر في تكوين شخصية وفكره، فوالد ألبرت هاجر من جنوب لبنان عام 1891م التي كانت تحت هيمنة الدولة العثمانية فحمل إلى مانشستر الانجليزية ذاكرة العربي المضطهد في ظل الحكم العثماني، والمسيحي المضطهد ضمن الأقلية التي تعيش في العالم العربي الكبير والمضطهد البروتستانتي الذي يعيش ضمن أكثرية كاثوليكية أو أرثوذكسية في لبنان، ربما كان الاضطهاد الأكبر قد لحق به نتيجة تحول جده من جهة والده إلى البروتستانتية في بيئة مسيحية تقليدية في جنوبي لبنان فكانت بريطانيا ملاذا آمنا لأنها ذات غالبية بروتستانتية، وهذا الصراع الداخلي الذي عاشه والده لابد أن ينتقل على ألبرت وهذا يظهر في تكوينية الفكري المبكر الذي لازمه حتى النهاية. . "[2].

في دراسة الكاتب هناك بقايا أثر للاستشراق، ويرى أن معظم الدراسات التاريخية المهمة حول العرب هو ذات مصدر أوروبي وأمريكي حيث يقول: ". . . ان العالم العربي والإسلامي يظل قوة ثانوية في ميدان إنتاج الثقافة والمعرفة والبحث، هناك بعض الاستثناءات فليس ثمة مؤرخ عثماني يمكن أن يهمل عمل خليل اينالجيك ومؤرخين أتراك عظام آخرون ولن يستطيع دارس لشمال إفريقيا أن يتجاهل أفكار عبد الله العروى ولكن بشكل عام يبقى من الصحيح أن دارس العرب والفرس يظل يعمل ضمن بنية أفكار خلقت من قبل دارسين غربيين آخرين مازالوا غير حاضرين في الثقافة العربية. . " [3]

---

[1] – أحمد عبد الحميد غراب، **الاستشراق وأل سعود دراسات وثائقية عن الاستشراق عن الدولة الإسلامية اليوم**، ط1، دار القصيم للطباعة والنشر، دب، دس، ص 8

[2] – أبودية، المرجع السابق، ص 71.

[3] – ألبرت حوراني، **الطريق إلى المغرب قراءة في الاستشراق**، تر: عبد النبي اصطيف، دد، دب، د س، ص172

ومن ملامح أثر الاستشراق في دراسة حوراني تعقب الكشف عن تأثيرات الفكر الأوروبي في ساحة الفكر العربي وفي المفكرين العرب وكيف أثر فيهم وفي مجتمعاتهم وكيف غير من نمط علاقاتهم بالدين والثقافة والأخلاق التي يعتقدون ويتمسكون بها، وهذه الملاحظة لطالما كانت موضع اهتمام وعناية المستشرقين الأوربيين ظهرت وتجلت في الكثير من أعمالهم ودراساتهم وباتت من الملامح والسمات المميزة لهم، ويظهر ذلك من خلال الاقتران الذي يشير إليه ألبرت بين مدرسة الشيخ محمد عبدوه وعنايتها بفكرة التربية وبين الكاتب الفرنسي إدمون ديمولان وأيضا حديثه عن تأثر لطفي السيد ورفقائه بالتفكير الأوروبي، ووجهة النظر هنا في هذه الملاحظة هو أنها تضع الفكر العربي والإسلامي موضع المتأثر والتابع، وفي موقع الفرع والطرف وفي
المقابل تضع الفكر الأوروبي مكان الأصل والمركز وهذه واحدة من ركائز السياسات الثقافية للاستشراق[1].

تبقى إشكاليات الاستشراق من بين أكثر القضايا المهمة التي يصعب الجزم فيها لذلك يمكن أن نقول من خلال المسلمات أن المدرسة الغربية قد تركت أثارها في ألبرت حوراني حتى ولو بنسبة وربما يعود ذلك إلى كون ديانته المسيحية وبيئته التي نشا فيها.

ومن خلال هذا المبحث نخلص إلى القول أن ألبرت حوراني مستشرق بريطاني ذو أصول عربية، تأثر بالأفكار الغربية واهتم بدراسة البلاد العربية، وهذا ماجعله يدون مجموعة من الكتب حول التاريخ الإسلامي التي سبق ذكرها.

[1]- زكي الميلاد، **عصر النهضة دراسات ومناقشات**، مجلة الكلمة، ع 84، لبنان2014م، ص ص 28، 29.

المبحث الثاني: أفكار المستشرق ألبرت حوراني من خلال كتاباته

المطلب الأول: أفكار الجانب السياسي والعسكري

المطلب الثاني: أفكار الجانب الاقتصادي والاجتماعي

المطلب الثالث: أفكار الجانب الديني والثقافي

في هذا المبحث سوف نعرض أفكار ألبرت حوراني من خلال كتاباته، حيث قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، المطلب الأول تضمن الجانب السياسي والعسكري، المطلب الثاني تضمن الجانب الاقتصادي والاجتماعي، أما المطلب الثالث خصصناه للجانب الديني والثقافي، وقد اعتمد حوراني طريقة خاصة في الكتابة، إذ لم يتبع الطريقة الكرونولوجية التي يتبعها عادة المؤلفون، فقد ربط في كتاباته الجانب السياسي بالعسكري في سرد الأحداث كما ربط الجانب الاقتصادي بالجانب الاجتماعي، والجانب الثقافي بالجانب الديني، ولهذا اعتمدنا هذا الطرح.

المطلب الأول: أفكار ألبرت حوراني الجانب السياسية والعسكري

1/ الجانب السياسي:

تناول ألبرت حوراني في البداية عن القرون الخمسة التي أعقبت بدأ تفكك الدولة العباسية، وظهور العديد من الأسر الحاكمة(والتي أطلق عليها ألبرت إسم السلالات) وسقوطها والتي سبقت تسلم العثمانيين للسلطة، و أرجع ألبرت أسباب سقوط هته الأسر إما لضعف الأسرة الحاكمة أو قوة أعداءهم، أو ظهور رؤساء مجموعات تحدو الحكام للسيطرة على الحكم، كما قد ينتزع الجيش السلطة من الحاكم، كما يمكن أن يكون هناك تحدي من قبل قوة خارج المنطقة الخاضعة لسيطرة الحاكم، ولقد شهد القرن 13م مرحلة نهوض في الوقت الذي تقلصت فيه العراق بسبب الغزو المغولي ونهاية الخلافة العباسية، حيث أقامت بعض الأسر الحاكمة نظام ثابت، كالحفصيون في تونس والمماليك في مصر وسوريا، أما في شرق المتوسط ظهرت قوة جديدة من أسرة مسلمة اشتقت تسميتها من اسم مؤسسها عثمان* ومن هنا جاء شكلها الإسلامي العثماني[1].

* عثمان: ولد عثمان بن أرطغرل 656هـ، ولما بلغ الحلم توفي والده، فخلفه في قيادة جيش عشيرته ولبث مصافيا للسلطان علاء الدين ويساعده في فتوحاته، **ينظر**: حضرة عزتلوا يوسف بك أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تر: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م، ص ص 31، 32

[1] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب العربية**، ط1، دار الطلاس، دمشق، 1997م، ص ص 243– 248

انتقل ألبرت للحديث عن أصل الدولة العثمانية، حيث ذكر أن أصل العثمانيين يعود إلى إحدى الإمارات التركية التي وجدت بفضل اتجاه السلجوقيين والمهاجرين الترك نحو الغرب، ففي الفترة التي كانت فيها الإمبراطورية البيزنطية مضطربة ظهرت على حدودها عدة إمارات كانت تحت حكم السلجوقيين اسميا ولكنها كانت مستقلة ذاتيا، ثم ذكر ألبرت الإمارة التي أسسها عثمان في شمال غرب الأناضول في منطقة الصدام مع البيزنطيين، وهكذا توسعت هته الإمارة، وضمت العديد من الأراضي الخصبة والمدن والأسواق، وسيطرت على الطرق التجارية من إيران حتى المتوسط، وأضاف حوراني أنه كلما توسعت هته الإمارة زادت مواردها، وامتلكت أسلحة وكونت جيشا منظم[1].

أ/ النظام السياسي في الحكومة المركزية:

ذكر ألبرت نظام السيطرة على الإمبراطورية، حيث يوجد في قمة النظام الحاكم وأسرته" بنو عثمان"، وقال حوراني انه لم يكن هناك قانون لتوارث السلطة، ولكن بعض العائلات الحاكمة تعاقبت على السلطة[2]، فقد كانت "ملكية" ويقتصر ولائها على شخص، أو بالأحرى على أسرة[3]، وظل حتى القرن17م يخلف الحاكم أبناءه، ثم تغير الأمر إذ أصبح يتم اختيار خليفة السلطان بعد وفاته أو انقطاعه عن الحكم من اكبر أعضاء الأسرة، وكان على رأس نظام الحكومة الصدر الأعظم، حيث أصبح فيما بعد يملك السلطة المطلقة، إلى جانب وزراء آخرين تكفلوا بأمور الجيش والدين[4]، وقد رتب السلطان الطبقات والعناصر في الدولة بشكل يضمن لها العيش بسلام، كما أصدرت في العصر الذهبي بعض القوانين كقانون نامة، للحفاظ على معتقدات الغير[5].

تحدث ألبرت عن الديوان، إذ كان يجتمع فيه كبار الموظفين من الجيش والحكومة، وقد تعددت مهامه منها: اتخاذ القرارات السياسية، استقبال السفراء. . .،وكان يحكمه في الأول الحاكم ثم أوكلت مهامه للوزير الأول، ويقول الكاتب ان هذا النظام كان يطبق عبر

---

[1] – ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 248

[2] – نفسه، ص250

[3] – ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة1798م–1939م**، تر: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، دس، ص41

[4] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**. . .،المرجع السابق، ص 250

[5] – ألبرت حوراني، **الفكر العربي**. . .، المرجع السابق، ص 48

كامل الإمبراطورية، وعند إلحاق ارض جديدة بها يتم تعيين حكام وحاميات للإشراف عليها، وكانت حكومة الولايات صورة مصغرة عن الحكومة المركزية[1].

ذكر حوراني أن استانبول كانت مركز سياسة بلاط أو بيروقراطية فكان حتى المعارضين للسلطة والذين كافحوا في سبيلها (السلطة)، كانوا خدما للحاكم فاستمدوا جوهر قوتهم منه وليس من وضعهم المستقل في المجتمع[2]، فالمناصب المسيطرة في الفترة الأولى للإمبراطورية، كانت في يد قادة لجيش والأعضاء السابقين في المجموعات الحاكمة من الدول التي اندمجت في الإمبراطورية ومن أبناء المدن المتعلمين، ولاكن ابتداء من القرن 16م أصبحت المناصب الكبرى كالوزراء، قادة الجيش وحكام الولايات، يشغلها أفراد الأسرة الحاكمة، وبعضهم من الجيش " الدفشرمة"، وهم من العبيد الذين جلبوا من القوقاس أو من أفراد الأسرة الحاكمة سابقا[3].

وأضاف ألبرت انه كان بإمكان أولاد أصحاب المناصب الهامة في الحكومة ان ينضموا لحاشية الحاكم، ويتم تدريبهم وتدريسهم، وكان "التعيين على حسب الانتساب، فالموظف القوي يحصل على مناصب لمعارفه"، قدم المؤلف مثال عن القلمية، إذ قال ان الأبناء كانوا يوظفون بفضل أبائهم، وكان "التوظيف وراثي" وبهذه الطريقة كان الحاكم يحافظ على سيطرته، كما قال حوراني انه مع بداية القرن 17م ضعفت سلطة الحاكم، إذ أصبح كبير الوزراء أكثر قوة،وضعف التعيين من بيت الحاكم، وأصبح التعيين من المنتمين للوزير الأول[4].

ب/ النظام السياسي في الحكومات المحلية:

. في المشرق الإسلامي:

تحدث ألبرت عن الولايات السورية، حلب، دمشق وطرابلس، حيث قال ان الحكم العثماني في هته الولايات كان "مباشر" بسبب عائداتها من الضرائب، وموقع حلب في نظام التجارة الدولية وموقع دمشق كموكب للحجيج وموقع القدس والخليل كمدينتين مقدستين، كما

[1] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**. . .،المرجع السابق، ص251

[2] – ألبرت حوراني، **الشرق الأوسط الحديث**، مج2، ج3، ط1، مدارات للأبحاث والنشر، دب، دس، ص ص 133- 134

[3] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**. . .،المرجع السابق، ص 252

[4] – نفسه، ص252

قال ألبرت ان هته السيطرة اقتصرت على المدن الكبرى والسهول المنتجة وعلى الموانئ الساحلية، أما الصحراء والجبال فقد كانت السيطرة عليها صعبة، وكانت اقل أهمية لقلة إنتاجها، وذكر حوراني ان الحكومة العثمانية اعترفت للعائلات الإقطاعية المحلية، شريطة ان تجمع الضرائب وترسلها وألا تهدد طرق التجارة والجيوش، وقال ألبرت ان الإمبراطورية اتبعت سياسة التلاعب من خلال وضع عائلة ضد عائلة أخرى لحفظ التوازن بين المصالح المحلية والمركزية، إلا أنها كانت تتعرض أحيانا للتهديد، وخلال القرن 17م، ذكر المؤلف ان السلطة العثمانية شهدت تحدي من والي حلب مع احد كبار الإقطاعيين" فخر الدين المعني" في جبل لبنان بتشجيع من الحكام الايطاليين، إلا ان فخر الدين وقع أسير واعدم، واحدث العثمانيين ولاية رابعة صيدا، لمراقبة إقطاعيي جبل لبنان[1].

أما بغداد فقد ذكر ألبرت ان "السيطرة" فيها كانت "مباشرة" أيضا، وكانت مركز للدفاع ضد إيران، وحصلت بعض العائلات الكردية على الاعتراف بهم كحكام محليين أو ملتزمي الضرائب مقابل حماية الحدود من الإيرانيين، وفي الجنوب استمر التهديد البرتغالي للبصرة التي كانت تمثل قاعدة بحرية، وقال ألبرت انه ثمة نقطة ضعف في النظام العثماني، وهي ان المدن الشيعية في إيران نشرت مذهبها في الأرياف المحيطة[2].

كما أضاف ألبرت قائلا ان مصر كانت هامة مثل سوريا لأسباب إستراتيجية، دينية ومالية، وكانت احد حصون "السيطرة العثمانية "على شرقي البحر المتوسط، بالإضافة إلى العائدات الضريبية، ونقطة ينتظم فيها موكب الحج، بالإضافة إلى ما ينتجه الريف، وكانت السيطرة عليها أصعب من سوريا لبعدها على اسطنبول، وكانت الحكومة العثمانية رافضة منح واليها المزيد من السلطة، ويتم استبداله مرارا، وعندما "استولى" العثمانيين على مصر أسسوا فيها تنظيمات عسكرية، وخلال القرن 17م اندمج بعضها في المجتمع المصري" زواج، تجارة، حرف. . . "، واكتسب المصريون حقوق العضوية في هته التنظيمات،

[1] – ألبرت، **تاريخ الشعوب** . .، المرجع السابق، ص ص 260، 261

[2] – نفسه، ص 261

وكانت قادتها يرسلون من اسطنبول، أما الضباط الآخرين كانوا عثمانيين محليين ويشعرون بالتضامن المحلي[1].

وذكر ألبرت انه حصل تضامن مع بعض الجماعات المملوكية، فعندما "احتل" العثمانيين القاهرة دمجوا في نظام حكومتهم بعض أفراد النخبة العسكرية من دولة المماليك، وقال ألبرت انه خلال القرن 17م احتلت جماعات من العسكريين المماليك وبعض المناصب القيادية وهيمنوا على الثروة في مصر، وفي 1660م قام الحكام بتوارث الحكم إلا أنهم لقوا مواجهة من قبل الانكشارية، وذكر الكاتب ان السلطة تقهقرت في مصر وبعض المناطق الهاشمية من الإمبراطورية، واكتفى العثمانيين بالإشراف على الحجاز وكان يوجد والي عثماني يؤكد سلطتهم في المدينتين المقدستين، إذ كانت السلطة في يد عائلات الشرفاء

المنحدرين من سلالة النبي" صلى الله عيه وسلم"، أما في اليمن فلم تكن السيطرة بشكل دائم، وأتاح غياب السلطة العثمانية من الجبال للزيدين ان يوطدوا إمكاناتهم[2].

كما ذكر ألبرت حركة محمد علي والتي اعتبرها من الحركات الإصلاحية، التي لقيت دعم من الدول الأوروبية شريطة ألا تهدد مصالحها (الدول الأوروبية)[3].

. في المغرب العربي:

تحدث ألبرت عن المغرب* حيث قال ان المنطقة كانت تحت سيطرة والي الجزائر، ولكن بعد 1570م تحولت إلى ثلاث ولايات مراكزها" طرابلس، الجزائر و تونس"، وكان الوالي يرسل من اسطنبول مع حاشيته وتنظيم من الانكشارية وقاضي حنفي، وبحارة جندوا من أماكن مختلفة. . .،وقال حوراني ان التوازن بين الحكومة المركزية والمحلية أصبح يميل لصالح الأخيرة[4].

---

[1] – ألبرت حوراني، المرجع السابق ، ص 263

[2] – نفسه ، ص ص 261، 262

* المغرب: يقصد به شمال إفريقيا ما عدا المغرب الأقصى

[3] – ألبرت حوراني، **الشرق الأوسط**. . .،المرجع السابق، ص ص 154-156

[4] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**. . .، المرجع السابق، ص 262

وشهدت طرابلس مع بداية القرن17م سيطرت الانكشاريين على السلطة وأصبح الداي هو الناطق باسمهم ويتقاسم السلطة مع الوالي، وكانت سلطة غير مستقرة وذلك لضعف مستوى الحياة في الولاية، وفي تونس كان الحكم "مباشر"، و قبل نهاية القرن16م تمرد صغار ضباط الانكشارية وعينوا داي يجمع الضرائب وأصبح يتقاسم السلطة مع الوالي، وفي منتصف القرن 17م قبض الباي على السلطة (أي الحفصيون)، ومع مطلع القرن18م أسسوا سلالة حاكمة من البايات وهي السلالة الحسينية، ونجحوا في ترسيخ جذورهم، أما الجزائر كانت هي الأهم من بين مراكز السلطة العثمانية في المغرب في عصر التوسع الاسباني، كما كانت الجزائر موقع هام للقوة الانكشارية، حيث كانت الأقوى بعد اسطنبول، وكان والي الجزائر يمارس نفوذه على كامل ساحل المغرب بالاعتماد على هته القوة، إلا ان التوازن تحول هنا أيضا إذ أصبحت السلطة شكلية للوالي المرسل من إسطنبول، وكان الانكشاريون يثورون ضده ان لم يدفع رواتبهم، وفي منتصف القرن 17م سيطر كبار ضباط الانكشارية على جمع الضرائب وعينوا باي ليجمعها، ومع بداية القرن18 فقد الوالي أهميته واحتفظ الداي بمنصبه[1].

2/ الجانب العسكري:

أ /الجيش:

تطرق حوراني للحديث عن الجيش إلا أنه كان هناك خلط في كتابته إذ ذكر في كتابه "تاريخ الشعوب العربية"، أن الجيش كان يتكون في المرحلة الأولى من التوسع من الفرسان الذين جيء بهم من الأتراك وسكان الأناضول الآخرين ومن ريف البلقان، وكان السباهي* ضابط على الفرسان يجمع الضرائب مقابل خدمة الأراضي الزراعية وهذا ما عرف بنظام التيمار*، ثم أصبح هذا النظام اقل أهمية وفسر ذلك لسببين: أولهما: تغيير فن الحرب، و ثانيهما: يصبح التيمار اقل شبابا ويصبح غير قادر للخروج للحرب، وهذا ما

[1] – ألبرت، المرجع السابق، ص ص 262- 264

* السباهي: وهو مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم الدولة العثمانية مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع، **ينظر**: خير الدين بربروس، **مذكرات خير الدين بربروس**، تح: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م، ص21

* التيمار: كل ارض تمنح لشخص أو أكثر مشتركا بشروط خاصة مقابل وظيفة معينة وتقل وارداتها السنوية عن عشرين ألف اقجة وكان يسمى في الفترة التي سبقت الحكم العثماني الإقطاع، **ينظر**: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، كتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 76

دفعهم لتشكيل جيش أخر من المشاة عرف بالجيش الانكشاري الذي تم تشكيله عن طريق الدوشرمة[1].

أما في كتابه "الفكر الأوروبي في عصر النهضة"، فقد ذكر انه خلال القرنين 15 و16م شكل العثمانيين طبقة عسكرية جديدة مؤلفة من "العبيد " المنحدرين من أصول بلقانية، مسيحية وقوقازية، والذين حصل عليهم إما بالمشترى أو بالتجنيد الدوري، ثم دربوا في المدارس العسكرية ومدارس القصر ليتخرجوا منها حسب مؤهلاتهم جنودا في الانكشارية أو خدما للسلطان أو موظفين كبار في خدمة السلطان، وذكر ألبرت ان هؤلاء العبيد كانوا منعتقين من أواصر القرابة[2].

ب/ الوجود العثماني في الولايات العربية:

- **في المشرق الإسلامي:**

أما الوجود العثماني في الشرق، ذكر المؤلف ان الدولة العثمانية دخلت في صراع مع الصفويين لصد التوسع الصفوي و "السيطرة" على مناطق في الأناضول الشرقي والعراق، وقد جاء على لسان ألبرت أن العثمانيين "استولوا"على بغداد سنة 1534م إلا أنهم فقدوها سنة 1623م، ولم يتمكنوا من انتزاعها من الصفويين حتى عام 1638م*، ومن النتائج المترتبة عن هذا الصراع ان تحرك العثمانيين جنوبا إلى داخل أراضي المماليك بفضل قوتهم وتنظيمهم العسكري، كما استطاعوا "احتلال" سوريا، مصر وغرب الجزيرة العربية 1516/ 1517م، وبهذا أصبحت الدولة العثمانية القوة العسكرية المسيطرة في شرق المتوسط والبحر الأحمر، مما ادخلها في صراع مع البرتغاليين في المحيط الهندي، وعمل العثمانيين على صد التوسع البرتغالي من جهة البحر الأحمر[3].

- **في المغرب العربي:**

ثم انتقل ألبرت للحديث عن غرب المتوسط، حيث قال ان الدولة العثمانية دخلت في مواجهة بحرية مع الأسبان لصد التوسع الاسباني غرب المتوسط، فأقامت سلسلة من النقاط

---

[1] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**. . .،المرجع السابق، ص250

[2] – ألبرت حوراني، **الفكر العربي**. . .، المرجع السابق، ص ص40، 41

* لم يحترم الترتيب الكرونولوجي في ترتيب التواريخ

[3] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**. . .،المرجع السابق، ص 249

القوية في الجزائر سنة1520م، طرابلس1550م وتونس1574م، واستمر هذا الصراع طويلا ولكن الأسبان اخذوا يوجهون طاقاتهم نحو العالم الجديد في أمريكا، وذكر ألبرت سنة1580م أصبح هناك تقاسم للقوة البحرية في المتوسط، وكانت العلاقات الاسبانية العثمانية سلمية[1].

ب/ الوجود العثماني في أوروبا:

لقد كان انتقال العثمانيين إلى أوروبا الشرقية نهاية القرن 14م، إذ كونوا علاقات مع دول أوروبا، وبهذا اكتسبوا مصادر جديدة من القوة البشرية، واندمجت المجموعات الحاكمة السابقة في نظامها، وأدخلت المجندين من البلقان ضمن جيشها، الأمر الذي زاد من قوتها حسب حوراني ودفعها لتوجه نحو الشرق في الأناضول لتصطدم بقوات تيمور لنك، وفي 1453م ضمت الدولة العثمانية ماتبقى من الإمبراطورية البيزنطية، وغيرت اسمها إلى اسطنبول وجعلتها عاصمة لها[2].

كما تحدث حوراني عن الصراع الطويل بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الرومانية للسيطرة على حوض الدانوب، إلا أن هته الحرب انتهت بتوقيع معاهدة كارلوفيش1699م*، ومع نهاية القرن17م تقدمت الدول الارثدكسية جنوبا التي كانت تدعي أنها وريثة البيزنطيين بالإضافة إلى القوى الكاثوليكية، وفي نفس الفترة عملت الدولة العثمانية على صد التوسع النمساوي من جهة الغرب والتوسع الروسي في الشمال في المناطق المحيطة بالبحر الأسود[3].

ذكر ألبرت أن الدولة العثمانية عرفت مع بداية القرن 18م المساواة السياسية مع الدول الأوروبية، بدل التفوق الذي حققوه سابقا وبدأ جيشهم في التراجع، مما أدى إلى

---

[1]- ألبرت، المرجع السابق، ص 248

[2]- نفسه، ص 250

* معاهدة كارلوفيتش: جاءت هته المعاهدة نتيجة الصراع العثماني النمساوي على المجر، وأضيف إليه أواخر القرن 17م صراع أخر مع كل من روسيا التي كانت تبحث عن منفذ بحري لها للوصول إلى الشرق ومع بولندا، وخاض العثمانيين سلسلة من المعارك إنتهت بتوقيع معاهدة كارلوفيتش 1699 بعد توسط بريطانيا وهولندا بين الدولة العثمانية من جانب وكل من روسيا، البندقية وبولندا من جانب أخر، وقد تنازل العثمانيين بمقتضاها للنمسا عن المجر وترانسلفانيا، ولبولندا عن كامل بودوليا وأوكرانيا. . .، **ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، بيروت لبنان، 2013م، ص ص283، 284

[3] - ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص 255

حدوث تحالف بين الدولة العثمانية مع الملوك الأوروبيين عندما كان لهم عدو مشترك كالتحالف مع فرنسا ضد أل هبسبورغ في النمسا وإسبانيا، وأعطيت فرنسا امتيازات خاصة بالتجارة والبعثات التبشيرية، والتي منحت سابقا لتجار بعض المدن الايطالية، والتي تمنح فيما بعد لدول أوروبية أخرى[1].

كما تحدث حوراني عن الحرب العثمانية الروسية 1774/1768م*، واحتلال روسيا شبه جزيرة القرم إذ لم يعد البحر الأسود بحيرة عثمانية، كما كان الاحتلال الروسي في البحر المتوسط معروف جدا، وتزايدت تهديدات العثمانيين نهاية القرن، وهذا ما جعل رجال الدولة يلجؤون إلى الإصلاح و يعملون على تقوية دفاعات الدولة، فجرت محاولات لتحديث الجيش والأسطول، بدأت هته الإصلاحات سنة 1790م في عهد سليم الثالث، إلا أنها باءت بالفشل لان خلق جيش جديد وإصلاحاته المالية هددت من قبل مصالح ذات نفوذ[2].

المطلب الثاني: أفكار الجانب الاقتصادي والاجتماعي:

1- الجانب الاقتصادي:

تحدث المستشرق ألبرت حوراني عن المهام الدولة العثمانية في جانبها الاقتصادي القائم بشكل رئيسي على جمع الضرائب، فهناك سجلات مالية ضمت تفاصيل عن تخمينات الضريبة على المحاصيل الزراعية،النشاطات المدنية و الضرائب الشخصية[3].

كانت الضرائب حسب حوراني تنفق على الحاكم وحاشيته من وزراء وخدم وكذا كمكافآت للجيش، وكانت الضريبة قانونيا تؤخذ العشر إلا أن ذلك لم يطبق على ارض الواقع فأخذت أكثر من ذلك بكثير لفائدة السلطان ومن حوله[4].

انتقل حوراني للحديث على المكانة التي احتلتها بها الايالات العثمانية لدى الحكومة وذلك بسبب عائداتها الاقتصادية كالضريبة، فسيطرة الإمبراطورية كانت مقتصرة على

[1] – ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص ص 293، 294

[2] – نفسه، ص ص 296، 297

[3] -نفسه، ص251

[4] – نفسه، ص253

المدن الكبرى والسهول المنتجة للحبوب وعلى الموانئ الساحلية والتي لها فائدة اقتصادية كمصر والجزائر[1].

ذكر ألبرت أن الولايات العثمانية شكلت منطقة تجارية واسعة فقد ظلت تجارة التوابل على سبيل المثال تمر عبر القاهرة حتى زمن ما بعد ق17م، وكان الحرير الفارسي يجلب عبر سلسلة من المدن التجارية من إيران عبر الأناضول إلى استانبول وجلب من المغرب العبيد والذهب، فكانت بذلك الحياة الاقتصادية قوية بسبب مواقع الايالات وكذا ازدياد عدد السكان ففي ق16م زاد بحوالي 50بالمئة وبالتالي تضاعف مبلغ ضريبة السكان فعلى سبيل المثال ذكر حوراني انه بلغ عدد سكان استانبول بعد احتلال العثماني لها بحوالي700الف نسمة في ق17م، وبذلك توسعت الزراعة وازداد الإنتاج الريفي في بعض مناطق الإمبراطورية، إلا أن القواعد الكبرى من النظام ومن النمو الاقتصادي كان من نصيب المدن أو بعض الطبقات المتواجدة بها[2].

كما ذكر حوراني وجود عامل آخر للقوة العثمانية حتى وان كان غير مستقر فقد عمل على حفظ مصالح العثمانيون في الولايات والمجموعات الاجتماعية، وهو قوة الحكومة المحلية والنخبة المدنية الفاعلة من تجار وعلماء وغيرهما، زاد هذا التحالف من الإنتاج الزراعي،فقد كانت البلقان قادرة على إشباع أوروبا الوسطى على اثر ازدياد طلب هذه الأخيرة للمنتجات الغذائية والمواد الأولية، وكانتا كل من تونس والجزائر ينتجان الحبوب وجلود الحيوانات وتصدر إلى مرسيليا، وفي شمال فلسطين وغرب الأناضول زاد إنتاج القطن لتلبية طلب من فرنسا[3].

أكد ألبرت على أن تجارة المدن العثمانية لم تبق على درجة نفسها من الأهمية التي كانت لها في السوق العالمية فقد أدى تجار أوروبا الغربية دورا كبيرا في بعض أجزاءها، ذلك نتيجة لتحول الطرق التجارية بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح، فأسست الدول الغربية مراكز تجارية أوروبية بالتدريج على سواحل الهند والخليج وعلى جزر جنوب شرق أسيا، ومنها بدأت الشركات الأوروبية التجارة امتد نفوذها إلى ما وراء موانئها وأصبحت جامعة

[1] – ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص-ص253-255

[2] – نفسه، ص ص266، 267

[3] –نفسه، ص287

للضرائب ومنها الحكام الفعليين لمناطق واسعة، فأخذت الشركة البريطانية على عاتقها إدارة منطقة واسعة من المغول[1].

كما أكد حوراني على أن السياسة المالية العثمانية وكذا ازدياد التجارة مع أوروبا أدت إلى تعاظم أهمية المسحيين واليهود في المدن، فكانوا ذوي نفوذ كمقرضين وصرافين للحكومة المركزية وحكام الولايات، وعلى صعيد أخر كحرفيين وبائعين للمعادن الثمينة، وكان للتجار اليهود أهمية في تجارة بغداد، الجزائر وتونس فالكثير منهم كانوا مسيطرين على عملية التبادل مع الدول الواقعة شمال وغرب البحر الأبيض المتوسط، وكانت العائلات اليونانية تسيطر على معظم تجارة الحبوب مع البحر الأسود، أما حلب والمناطق الأخرى عمل فيها المسحيين كوسطاء للتجار الأوربيين وساعدهم في شراء البضائع للتصدير وتوزيع ما يجلب من أوروبا،كما عملوا بمصر كمدراء لدى كبار الموظفين وملتزموا جمع الضرائب، أضاف الحوراني أن الحكومة العثمانية اعترفت برئيس الروحي لكل طائفة ومنحته بعض من السلطة القانونية فكان يشرف على جمع الجزية وحفظ النظام وبذلك اكتسب اليهود أهمية كبيرة في الشؤون المالية في ق16م[2].

2-الجانب الاجتماعي:

بين الحوراني تشكيلة المجتمع العثماني حيث ذكر أنه كان هناك تمييز حاد بين العسكر والرعية، أي بين الفئة التي تملأ مراكز الحكم وبين الرعية سواء مسلمين أو مسيحيين فقد كانوا يدفعون المكوس[3]ومحرمين من الاشتراك في الحكم لكن الحياة الإقطاعية تلاشت كقوى عسكرية وحل مكانها ملتزموا الأراضي[4]وأصبحوا طبقة وراثية من الملاكين[5]، كما ذكر المؤلف أن الحاكم وعسكره لم يتعاملوا مع الرعية مباشرة بل اعتبروهم كمجوعات أو طوائف، لخدمات تتعلق بالضرائب أو بخدمات أخرى للدولة، وكان

---

[1] – ألبرت حوراني، المرجع السابق، صص267-271

[2] –نفسه، صص254-271

[3] – المكوس: وهي الضرائب التي يأخذها المكاس من مما يدخلون البلد من تجار مفردها المكس،**ينظر**: معجم اللغة العربية، **معجم الوجيز**، مج1، دار النشر مجمع اللغة العربية، دب، د س، ص587

[4] – ملتزموا الأراضي: مفردها ملتزم وتعني الشخص الملزم أمام الدولة بدفع ما هو مقرر من أعشار على المحاصيل بعض الأماكن مقابل أن يحصل هو من الرعايا فيما بعد، **ينظر**:سهيل صابان، المرجع السابق، ص 215

[5] – حوراني، **الفكر العربي** . . . المرجع السابق،ص 41

يعين وسيط مقبول من الطرفين وله دور في الحفاظ على النظام بين المجموعات والفصل في النزاعات، قبل أن يصل الأمر إلى الحكومة[1]، هذا الوسيط كان لزاما على الدولة الاستعانة به بينهم وبين الرعية وذلك لترسيخ حكمهم، سموا بالوجهاء [2]، هؤلاء شكلوا الطبقة ثانية للمجتمع العثماني يليها الرعية ويتشكل الوجهاء من ثلاث فئات:

- الناطقون التقليديون باسم المدينة الإسلامية "العلماء" الذين يستمدون نفوذهم من مكانتهم الدينية ومن ثرواتهم التي جمعوها من الوصايا.

- قادة الحاميات المحلية وهم الذين سيطروا على القوة المسلحة ويملكون بعض الاستقلال في العمل فكانوا يسيطرون بصورة خاصة على القلاع المحلية التي تخضع لأوامر مباشرة من استانبول ولم يكونوا مسئولين أمام الحاكم المحلي.

- سمو بالوجهاء الزمنيين وهم من الأغوات والأمراء لهم حق الامتلاك والإشراف على الأوقاف[3].

ذكر ألبرت انه كان لأغنياء الدولة مواقع عيش قريبة من السلطة في مركز المدينة أو في الأحياء التي يتمتعون فيها بالنفوذ أو في أماكن أخرى بالضواحي حيث الهواء منعش والأرض خصبة، وكان أصحاب الحرف والتجار يعيشون في الأحياء الشعبية التي تمتد على طول الطرق التجارية، ليضيف حوراني انه يمتلك أدلة على أن العائلات القاطنة بالأحياء الشعبية كانت مالكة لسكنهم ماعدا الفقراء جدا، وكانت الأحياء منفصلة عن بعضها البعض حسب الدين أو العرق على سبيل المثال كانت منطقة الحديدة بحلب جل سكانها مسحيين[4].

المطلب الثالث: أفكار الجانب الديني والثقافي:

1-الجانب الديني:

تحدث ألبرت عن الألقاب التي كانت تطلق على السلاطين العثمانية، مؤكدا على أنها كانت تراثا إسلاميا، ادعت به الدولة ممارسة السلطة الشرعية التي كانت في عهد الخلفاء

[1] – حوراني، **تاريخ الشعوب** ...،المرجع السابق، ص253

[2] – ألبرت حوراني، **الشرق الأوسط**...،المرجع السابق، ص134

[3] –نفسه، ص ص، 135، 136

[4] – ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**...، المرجع السابق، ص270

الإسلاميين بحث ظهر هذا الادعاء في الألقاب المستعملة في الوثائق الرسمية(كصاحب الجلالة، الحاكم بعون الله، حاكم المشرقين والمغربين، خادم الحرمين الشريفين. . .) هذا الأخير حسب ألبرت لم يكن يحمل حتى ذلك الحين ادعاء الصفة العالمية أو السلطة الحضرية التي كانت عليها الخلفاء الأوائل[1]، حيث اعتبر الحوراني أن الخلافة الإسلامية قد زالت من الوجود، فالخليفة العثماني لم يعرف بالمعنى الذي عرف به الخلفاء المبشرين مستدلا على ذلك بما جاء به محمد الغزالي في كتابه"إحياء علوم الدين" فالخلافة حسب محمد الغزالي تنال بالاستحقاق لا بالقوة، ومن هذا المنطلق أكد الحوراني أن السلطان العثماني لا يمكن اعتباره خليفة المسلمين[2].

انتقل حوراني إلى الحديث عن دين السلاطين وجنودهم، حيث كان مشوبا بالتصوف التركي المنحرف لكن تمسك هؤلاء بالسنة برز بروزا اشد بعد أن اتسعت الإمبراطورية وخاصة بعد إن استولت على مراكز الدين السني بمصر والشام إلا أن هذا التمسك ذكر حوراني انه لم يكن من اجل العودة بالدين ومن اجل بساطته الأولى على عهد الخلفاء الأولين[3]، فاسطنبول كانت مركز حكومة ولم تكن مدينة إسلامية كالمدن العظيمة الأساسية التي نمت وتطورت وكانت مستودعا لعصور عديدة للتاريخ الإسلامي بل هي أشبه بالمؤسسات الإمبراطورية[4].

أكد ألبرت أن المدرسة الفقهية الحنفية من بين مدارس المذاهب الأربعة المعترف بها من قبل العثمانيين،حيث كان المفتون الأحناف يعينون من قبل الحكومة لتفسير القانون وعلى رأسهم مفتي استانبول(شيخ الإسلام) الذي كان في واقع الأمر مستشارا دينيا للسلطان.[5]، فكانت الإمبراطورية ترعى مثل هاته المدارس وخاصة تلك التي اهتمت بتلقين

---

[1]- ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص254

[2]- ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...،المرجع السابق، 43

[3]-نفسه، ص44

[4]-ألبرت حوراني، **تاريخ الشرق الأوسط**...، المرجع السابق، 133

[5]- ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**...، المرجع السابق،ص256

العقائد السنية، وأنشئت مدارس جدية باستانبول وراقبت الطرق الصوفية فأحاطت أقطابها الروحيين بإجلال خاص فقد بقي قبر جلال الدين الرومي في قونيا محاج للزائرين[1].

ذكر حوراني أن السلطة العثمانية عملت على أن تكون في قلب العالم الإسلامي، حيث أولى سلاطينها للحج مكانة هامة خاصة وإنهم كانوا يحملون لقب خادم الحرمين الشريفين، فكان الآلاف من الحجاج يوفدون من كل أقطار العالم على شكل مجموعات من اليمن والقاهرة وغيرهما، من بين هذه القوافل كانت قافلة دمشق تحظى بأهمية عظيمة في الحقبة العثمانية لأنها كانت مرتبطة باستانبول برا، وكان السلطان يعين كل عام مندوبا خاصا يرافقه موظفون كبار وأفراد من الأسرة الحاكمة لأداء فريضة الحج، حاملين معهم الصرة العثمانية وهي عبارة عن مال ومئونة مخصصة لسكان المدينتين المقدستين، كانت تدفع من ريع أوقاف الإمبراطورية[2].

أكد ألبرت أن قدوم العثمانيين شجع في بروز بعض الطرق الصوفية إلا انه سيطر عليها، فكان من أول أعمال السلطان سليم الثاني بعد احتلال سوريا تشييد ضريح باذخ فوق قبر ابن العربي في دمشق، وكانت إحدى الطرق التي تأثرت بابن العربي "الخلوتية"[3]، التي انتشرت أكثر في الأناضول،ولما كان العثمانيون قد أصبحوا أكثر تشدد في السنة ازداد موقف الشيعة لكنها ازدهرت حتى أضحت المذهب الرسمي للإمبراطورية الصفوية،كما كانت هناك طوائف يهودية من ابرز قادتها"السبتي تسيفي" الذي ادعى النبوة واشتهر وبرز له أتباعا كثيرة لكنه استدعى أمام السلطان وخير بين الموت أو اعتناق الإسلام فاختار الأخير كرها [4]، أما الطوائف المسيحية فقد كان لهم حرية الاعتقاد إلا أنهم كانوا خاضعين لإحكام الشريعة الإسلامية[5].

---

[1]–ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، المرجع السابق، ص 42

[2]–ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**...، المرجع السابق، ص258

2– الخلوتية : هي طريقة صوفية تنسب إلى محمد ابن احمد ابن محمد كريم الدين ألخلوتي يدعي انه اخذ طريقته من النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة من أهم عقائدها يقول إسماعيل حقي وهو احد زعماءها: "للتوحيد ثلاث مراتب: توحيد المبتدئين(لا اله إلا الله)وتوحيد المتوسطين(لا اله إلا أنت)وأما المكمل (فلا اله إلا أنا)، **ينظر**:مجلة الراصد، **فرق ومذاهب**، ع47، 1428هـ، ص2

[4] – ألبرت حوراني، المرجع السابق،ص ص 275_277

[5] – ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، المرجع السابق، ص46

انتقل ألبرت للحديث عن وحدة المسلمين سواء الذين كانوا تحت ظل العثماني أو خارجه فكلهم اشتركوا في الانتماء إلى الوحي النهائي وهو الإسلام الذي شمل جميع مناحي الحياة من فكر وفعاليات الاجتماعية: القران والأحاديث، القانون والسلوك الاجتماعي المثالي، الطرق الصوفية والمدارس والعلماء، الصيام والحج كل هاته الفعاليات كانت موحدة للمجتمع المسلم، لكنه ساد التخلف والانحطاط في الأمة خاصة في ق18م واختفت كل تعاليم الدين الأمر الذي أدى إلى ظهور حركات وطوائف إصلاحية تدعوا إلى تجديد روح الإسلام من بينها ذكر حوراني النقشندية في أسيا الصغرى والهند، التيجانية بالجزائر والمغرب وحركة محمد بن عبد الوهاب في وسط الجزيرة العربية هاته الأخيرة أسست دولة تعيش بموجب الشريعة ودافعت عن مصالح المسلمين، ورفضت ادعاء العثمانيين بحماة الإسلام[1].

2-الجانب الثقافي:

احتل العلماء وخرجي المدارس مكانة هامة في الإمبراطورية العثمانية حسب ما أكده ألبرت، فتمركزوا في الوظائف الكبرى خدمة للدولة والسلطان، حيث كان وضع العلماء باسطنبول يختلف عن وضعهم في البلاد العربية فكانوا باسطنبول جزء لا يتجزأ من آلة الحكومة، أما المدن المحلية فكان الكثير منهم تلقوا تعليمهم في مدارس محلية كالأزهر والزيتونة، فكان لهم نوع من الاستقلال لكن لهم رغبة في خدمة السلطان، وقد ذكر حوراني إن السلطان محمد بعد احتلاله لاسطنبول في 15م والسلطان سليمان في ق16م احدثا سلسلة عظيمة من المؤسسات ومدارس التعليم[2].

ذكر الحوراني تعدد المدارس والكتاتيب في العهد العثماني وكذا المساجد التي كانت مركزا للتعليم كالأزهر الشريف الذي ضم طلابا من مختلف الايالات كسوريا والمغرب، وجامع الزيتونة بتونس الذي خصص فيه غرف للتعلم، أشار ألبرت أن كان عدد المتعلمين اغلبهم ذكورا، أضاف أن منهاج الدراسي في الدولة العثمانية كان قديما غير مبتكر، حيث كانت الدراسات المهمة هي تفسير القران والحديث طبقا للأصول المرعية، ودرست

[1]- ألبرت حوراني، **تاريخ الشعوب**...، المرجع السابق، صص290، 291

[2]-نفسه، ص ص، 259-271

الموضوعات اللغوية كمدخل إليها، أما العلوم العقلية كالرياضيات والفلك تدرس خارج المنهاج الرسمي[1].

تحدث ألبرت عن الغزو الثقافي العثماني للبلدان الناطقة بالعربية فقد ترك العثمانيون حسب حوراني أوابد معمارية بني بعضها على أيدي السلاطين أنفسهم لتشهد على عظمتهم وورعهم وبني بعضها الأخر وجهاء محليون حركتهم قوة التقليد التي برزت بفضل السلطة والنجاح، فكانت المساجد على الطراز العثماني في العواصم العربية وانتشرت أكثر في القرنيين 16م و17م مثل طراز جامع الخسروية بحلب الذي صممه كبير المعماريين العثمانيين "سنان"وجامع سيدي مهراس بتونس والمسجد الجديد بالجزائر كل البلاد العربية التي كانت تحت اللواء العثماني تأثرت بنمطها إلا بغداد التي بقيت محافظة على النمط الفارسي القديم [2].

أكد الحوراني انه وجدت في أواخر القرن18م في بعض المدن العربية الكبرى عائلات ذات نفوذ من "وجهاء محليين" وغيرهم وكان يغلب على بعضها الأصل التركي وعلى بعضها الأخر العربي فكان التعبير عن قوتها ورسوخها بناء بيوت وقصور المتقنة في الجزائر وتونس ودمشق حيث كان قصر العظم في دمشق واحدة من أكثرها فخامة وهو عبارة عن مجموعة من الغرف والأجنحة المبنية حول باحتين واحدة للرجال وأخرى للنساء والحياة المنزلية، وكانت ثمة بيوت على مقياس اصغر لكنها تظل رائعة وفي بل لبنان الجنوبي كان قصر أمير لبنان بشير الثاني الذي بناه معماريون من دمشق وهو قصر مدني لا يمكن توقع وجوده على تله بعيدة وقد بنيت هذه البيوت بأيدي معماريين محليين وحرفيين ولها تصاميم معمارية وأسلوب يعبر عن تقاليد المحلية إلا أن تأثير للأنماط الزخرفة العثمانية هنا أيضا كما في المساجد كان ملحوظا وخاصة في استخدام الأجور ويمتزج بهذا النمط بعض التقليد للأنماط الأوروبية كما في الرسوم الجدارية وفي استخدام الزجاج البويهي وسلع أخرى مصنوعة في أوروبا خصيصا لسوق الشرق الأوسط[3].

---

[1]- ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص290

[2]- نفسه ، ص274

[3]-نفسه،ص289

أما على مستوى اللغة فحسب ما أكده الحوراني انه لم تتقلص أهمية اللغة العربية تحت الحكم العثماني بل قوي مركزها وكانت العلوم الدينية تدرس بالعربية في مدارس استانبول وقد كتب الشعر والمؤلفات اليومية باللغة العثمانية إلا أن كتب الدين والقانون تكتب بالعربية واستمرت المدارس الكبرى في دورها كمراكز لدراسة العلوم الدينية إلا انه لم تعد المناصب العليا في الوظائف القانونية تستند إلى خرجي الأزهر أو مدارس دمشق بل إلى خرجي المؤسسات الإمبراطورية باستانبول وحتى رؤساء القضاة في الولايات كان معظمهم أتراك[1].

أكد المؤلف انه لم تعرف الإمبراطورية التفرقة العنصرية إلا انه كان هناك بعض التمييز في اللغات وإلى حد ما بين الفئات اللغوية فقد كانت اللغة التركية لغة الحكومة والجيش واللغة العربية لغة الدراسة والشريعة والفارسية لغة الآداب[2].

أما فيما يخص الفكر العربي والإسلامي ذكر ألبرت أن العالم الإسلامي ظل قوة ثانوية في ميدان إنتاج الثقافة والمعرفة والبحث، يذكر انه هناك بعض الاستثناءات فليس ثمة مؤرخ عثماني يمكن أن يهمل عمل خليل اينالجيك ومؤرخين أتراك عظام آخرون وعلى الرغم من ذلك فبشكل عام يرى الحوراني إن دارس العرب والفرس يظل يعمل ضمن بنية أفكار خلقت من قبل دارسين غربيين هذا ما قام به جملة من الذين أتوا بفكرة الإصلاحات في أواخر القرن18م وبداية القرن19م[3].

وكخلاصة لهذا المبحث نستنتج من دراسة أفكار المستشرق ألبرت حوراني أنه اعتبر النظام العثماني نظام إمبراطوري دكتاتوري عسكري، وأن الدولة العثمانية ادعت الخلافة عن الدولة العباسية وتغطت بالغطاء الديني، كما فرضت سيطرتها بالقوة على الشعوب العربية، وكان شغلها الشاغل تحصيل الضرائب الجائرة مستفيدة في ذلك من موقعها الاستراتيجي.

---

[1] _ ألبرت حوراني، المرجع السابق،ص 274

[2] – ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، المرجع السابق، ص44

[3] – ألبرت حوراني، **الطريق إلى المغرب**...، المرجع السابق، ص172.

المبحث الثالث: نقد وتقييم

المطلب الأول: نقد الجانب السياسي والعسكري

المطلب الثاني: نقد الجانب الاقتصادي والاجتماعي

المطلب الثالث: نقد الجانب الديني والثقافي

المطلب الرابع: التقييم

بعد أن طرحنا أفكار ألبرت من خلال كتاباته في المبحث السابق، سوف نقوم في هذا المبحث بالمقارنة بين أفكار ألبرت بالإسقاط مع أفكار مؤرخين آخرين إما معاصرين له أو تناولوا نفس أفكاره.

المطلب الأول: نقد الجانب السياسي والعسكري:

1-نقد الجانب السياسي:

. الحكومة المركزية:

هناك أراء اتفقت مع ألبرت في فكرة أنه لم يكن هناك قانون لتوارث السلطة إلا أن العثمانيين توارثوا الحكم، وذكر حوراني أنها كانت قبل كل شيء ملكية ويقتصر ولائها على شخص أو بالأحرى على أسرة، وهذا ما ذهب إليه أيضا دونالد كواترت في كتابه " الدولة العثمانية 1700- 1922م "، حيث ذكر أن العثمانيين اعتمدوا في نظام الحكم المركزي على الملكية الوراثية[1].

إلا أن خليل اينالجيك ذكر في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار"، أن الابن عادة ما يخلف أباه على العرش ولم يكن بالضرورة ابنه الأكبر، و ذلك بموجب التقاليد الإسلامية، بينما لم تكن هناك أية أسس أو قواعد لتوارث العرش، وحسب المعتقدات التركية القديمة كان تعيين السلطان بيد الله، ولذلك فقد كان إصدار أي قانون لتحديد وريث السلطان أو أية محاولة لخلعه من العرش تعتبر مخالفة لرغبة الله، إلا ان كل أمير عثماني كان بإمكانه أن يصبح سلطانا شرعيا إذ تمكن من السيطرة على عاصمة السلطنة وخزانة الدولة والملفات والوثائق، وان يكسب تأييد الانكشارية والكتاب وكبار

[1] – دونالد كواترت، **الدولة العثمانية 1700– 1922م**، تع: أيمن الارمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م، ص 173

رجال البلاط، وفي الواقع أصبح تأييد الانكشارية العامل الرئيسي للوصول للعرش منذ 1421م[1].

وذكر محمد أنيس أيضا في كتابه " الدولة العثمانية والشرق العربي 1514/ 1914م"، أنه لم يكن هناك قانون لتورث السلطة فلا الشريعة ولا القوانين وضعت مثل هاته القوانين، ولكن من التقاليد الأساسية في الدولة العثمانية أن أمير من البيت العثماني هو الذي يحكم[2].

ومن خلال تتبعنا لأفكار حوراني، حول أن تولي المناصب العلية والتعيين داخل الحكومة العثمانية كان على حسب الانتساب و كان التوظيف وراثي، في كتابات مؤرخين آخرين، حيث ذكر محمد أنيس في كتابه السابق ذكره، أن أخطر نقط الضعف في الإدارة العثمانية هو عمل الدولة على رفاهية المحكومين، وهذا ما أدى إلى انتشار المحسوبية والرشوة وبيع الوظائف[3]، وأضاف حسن كافي الأقحصاري البوسنوي في كتابه " أزهار الروضات في شرح روضات الجنات 951/ 1025ه"، ان من أسباب ضعف الدولة انتشار الرشوة والفساد والمحسوبية والاختلاس وبيع الوظائف[4].

ولتفنيد ما ذهب إليه ألبرت، نجد أحمد عبد الرحيم مصطفى ذكر في كتابه " في أصول التاريخ العثماني"، نقلا عن المؤرخين أمثال **فؤاد كوبريلي وبول فتك وخليل اينالجيك** الذين قالوا ان أسرة أل عثمان لم ترتبط بأي التزام اتجاه أقرباءها، واعتمدوا في تولي الوظائف على الكفاءة باعتبارها معيار الرتبة[5].

وقد سايره في ذلك أمين سعيد في كتابه" الثورة العربية تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن"، أن العثمانيين لم يقصرو في احترام العرب وإكرام سادتهم وعلمائهم

---

[1] – خليل اينالجيك، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الارناؤوط،ط 1، دار المدار الاسلامي، بيروت لبنان، 2002م، ص 95

[2] – محمد أنيس، **الدولة العثمانية والشرق العربي 1514/ 1914م**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دت، ص78

[3] – نفسه، ص 148

[4] – حسن كافي الأقحصاري البوسنوي، **أزهار الروضات في شرح روضات الجنات 951– 1025ه**، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 28

[5] – أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**،ط 3، دار الشروق، بيروت القاهرة، 1986م، ص 106

فولهم المناصب فكان منهم الوزراء والحكام، ولم يكن هناك تمييز بين العرب والترك، إلا بالكفاءة[1].

. الحكومات المحلية:

ذكر حوراني أن الحكم العثماني في البلاد العربية كان مباشر، وقد سايره في ذلك أيضا قسطنطين بازيلي الذي ذكر في كتابه" سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني"، أن الأتراك بعدما استولوا على سوريا وتمكنوا من هزيمة الجيش المصري، خضعت بعض المدن السورية وضواحيها للحكم التركي المباشر[2].

إلا أن نيكولاي ايفانوف ذكر في كتابه " الفتح العثماني للأقطار العربية 1516/ 1574م"، أن بعد هزيمة المماليك احتفظت سوريا ومصر بقدر كبير من الحكم الذاتي الداخلي، إلا انه بعد تمرد الغزالي ألغي الحكم الذاتي في سوريا وقسمت البلاد إلى دمشق حلب وطرابلس[3].

كما ذكر المؤرخ الغالي غربي المتخصص في دراسة التاريخ العثماني في كتابه " دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288/ 1916م"، أنه من خصائص هذا الحكم انه كان غير مباشر فالدولة العثمانية كانت تستعين بعدة وسائط بينها وبين رعاياها من بينها الأسر المحلية والإقطاعية والشخصيات الدينية والوجهاء وفي المقابل منحتهم حقوق وامتيازات[4].

وأضاف هملتون جبوهارولد باون في كتابهما "المجتمع الاسلامي والغرب"، أن الوجود العثماني في الأقطار العربية أدى إلى توحيد الأقطار العربية في إطار سياسي بعد أن كانت كيانات متنافرة، وكان الحكم العثماني غير مباشر[5].

---

[1] – أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مج1، مكتبة مديولين القاهرة، دس، ص 9

[2] – قسطنطين بازيلي، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، دار التقدم، موسكو، 1989م، ص28

[3] – نيكولاي ايفانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية**، تر: يوسف عطا الله، تح: مسعود ضاهر، ط1، دار الفارابي، بيروت لبنان، 1988م، ص ص 77، 78.

[4] – الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288/1916م**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص ص 66- 68

[5] – هاميلتون جب وهارولد باون، **المجتمع الاسلامي والغرب**، تر: احمد ايبش، ج1، ط1، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2012م، ص 21-23

كما اعتبر حوراني حركة محمد علي حركة إصلاحية، وقد وافقه في هذا عمر الاسكندري وسليم حسن في كتابهما " تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر"، حيث اعتبرا محمد علي من المصلحين الذين ارادو إصلاح مصر من حالة الفوضى والاضطرابات[1].

إلا أن أكمل الدين إحسان أوغلى ذكر في كتابه" الدولة العثمانية تاريخ وحضارة"، أن حركة محمد علي من بين الحركات الانفصالية، حيث ذكر أن محمد علي استغل الضعف الذي تعرضت له الدولة العثمانية ليجعل مصر دولة مستقلة[2]، وقد سايره في هذا جرجي زيدان حيث ذكر في كتابه " مصر العثمانية"، أن محمد علي أراد الاستقلال عن الدولة العثمانية مستغلا في ذلك انشغال الدولة العثمانية في حروبها مع روسيا وبدأ في تنظيم مملكته الجديدة[3].

2- نقد الجانب العسكري:

ا-الجيش:

تطرق المستشرق ألبرت حوراني في حديثه عن الجيش الانكشاري، إذ ذكر في " كتابه تاريخ الشعوب العربية" أنه تم تشكيل هذا الجيش عن طريق ضريبة الديوشرمة، أما في كتابه " الفكر العربي في عصر النهضة"حول نفس الموضوع، فقد ذكر أنه تم جمعهم من العبيد من أصول بلقانية، مسيحية وقوقازية، وقد سايره في الطرح الثاني بول كولنز، حيث ذكرت المؤلفة أماني بنت جعفر بن صالح المغازي في كتابها " دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية"، نقلا عن بول كولنز الذي ربط نظام الدوشرمة بنظام الرق، حيث فسرها حسب وجهة نظره أن هؤلاء ليسوا مسلمين، فمن حق العثمانيين أخذ ضريبة الرأس

[1] – عمر الاسكندري وسليم حسن، **الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، مر: أ. ج. سفدج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 121

[2] – أكمل الدين إحسان أوغلى، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استنبول، 1999م، ص 96

[3] – جرجي زيدان، **مصر العثمانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص 122

منهم، ولأن عدد الأسرى لم يكن كافي لتلبية حاجات القصور من العبيد، وضع العثمانيين سياسة استرقاق الغلمان وقد زاد جمع الأطفال بمرور الزمن[1].

وقد ذكرت نفس المؤلفة أن هدف هذا المستشرق تشويه صورة الانكشارية، وأنه في الحقيقة بعدما أعتلى أورخان الغازي* الحكم، فكر في إعادة تنظيم الجيش، وقرأ أورخان كتاب لنظام الملك تفصيلا عن الطريقة المثالية لإيجاد قوة محاربة، إذ أشار إلى اختيار عدد من الأولاد في سن مبكر، وتقوم الدولة بتعليمهم الإسلام وفنون الحرب. . .،فاستحسن أورخان وأخيه علاء الدين هاته الفكرة وشرعوا في إنشاء جيش نظامي من المشاة سمي بالانكشارية[2].

وأضافت المؤلفة نفسها نقلا عن محمد الارناؤوط في كتابه " دراسات ووثائق حول الدفشرمة "، الذي اعتمد على وثائق وكتابات الرحالة الغربيين التي تثبت ان الدولة العثمانية اعتمدت على نظام الديوشرمة من الأسر المسيحية في بلاد البلقان[3].

كما تحدث فريد بك المحامي هو الأخر في كتابه " تاريخ الدولة العلية العثمانية"، عن الجيش الانكشاري، إذ قال أن السلطان أورخان استمد فكرة انشاء الجيش من قره خليل حيث تكون هذا الجيش من أسرى الحرب المسيحيين[4]، وأضافت فهيمة عمريوي في مذكرتها " الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12ه-18م "، أن هؤلاء الاسرى يتم اختيار الذين تتراوح أعمارهم من 20/10سنة، وهكذا ظهر نظام الدفشرمة، وكان يتم جمعهم كل 5أو 7 سنوات، ثم تحولت في عهد بايزيد الأول إلى عملية دورية[5].

وقد إتفق معهم أيضا السيد أحمد بن السيد زيني دحلان في كتابه " الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية"، والكاتب شكيب أرسلان في كتابه" تاريخ الدولة

---

[1] – أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، **دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية(الجيش الجديد)**، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007م، ص ص 104، 105

* أورخان: هو أبن السلطان عثمان ولد 680هـ، تميز بالنجابة والذكاء، جلس على كرسي الحكم عام766هـ، عقب وفاة والده، **ينظر**: حضرة عزتلوا يوسف بك أصاف، المصدر السابق، ص ص 33، 34

[2] – أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، المرجع السابق، ص 49

[3] – نفسه، ص 108

[4] – فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م، ص 123

[5] – فهيمة عمريوي، **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/ 18م**، أطروحة ماجستار في التاريخ الحديث، الجزائر، 2008-2009م، ص33

العثمانية"، أن خليل باشا هو من أشار على السلطان بأخذ خمس الاسرى من الغنائم، فأخذ برأيه وأنشأ الجيش وأمر السلطان بتدريبهم وتعليمهم وأرسلوا إلى الشيخ البكتاش ليباركهم[1].

وقد ذكر حوراني في كتابه أن الدولة العثمانية كانت دولة عسكرية، وأن الجيش كان أداة للحكم والحرب معا، وهذا ما ذهب إليه هاميلتون جب وهارولد باون في كتابهما السابق ذكره، أن العثمانيين اعتمدوا على الجيش كأداة للحرب والحكم معا[2]، وقد سايرته أيضا المؤلفة أماني بنت جعفر في كتابها السابق ذكره، نقلا عن عبد العزيز الشناوي الذي قال أن الدولة العثمانية نشأة كإمارة غزاة وكان الطابع العسكري من الخصائص الرئيسية للدولة، وأضاف عبد الوهاب بكر في كتابه" الدولة العثمانية والمصر في النصف الثاني من القرن 18م"، أن الجيش هو الأساس وكان يقوم بالحكم والحرب معا[3]، كما ذكر محمد أنيس هو الأخر في كتابه السابق ذكره، أن الحكومة العثمانية اهتمت بالجيش قبل كل شيء، وكانت المهمة الأولى للحكومة الغزو والثانية الحكم[4].

ولتفنيد اتهامه ردت المؤلفة أماني بنت جعفر على هذا الزعم قائلتا أن الدولة العثمانية كانت تعمل على نشر الإسلام في البلاد المفتوحة، معتمدة قوتها العسكرية شأنها في ذلك شأن الدول الإسلامية السابقة، فلم تأتي بنظام جديد وإنما سارت على نفس خطوات الدولة الأموية في الفتوحات الإسلامية[5].

كما ردت على عبد الوهاب بكر، إذ قالت أن الدولة الإسلامية كانت الأساس والمحرك الأول وليس الجيش، ولايمكن إنكار أهمية الجيش في الدولة، ولكن هاته الأهمية جاءت لنشر الإسلام أصلا، وأضافت المؤلفة أن المناطق التي فتحها العثمانيين لم تكن

---

[1] – السيد احمد بن السيد زين دحلان، **الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، ج2، مطبعة السعادة، مصر، 1330هـ، ص ص 97، 98، وللتأكيد أكثر حول نفس الفكرة **ينظر**: الأمير شكيب أرسلان، **تاريخ الدولة العثمانية**، تح: حسن السماعي، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2011م، ص58

[2] – هاميلتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص 25

[3] – أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، المرجع السابق،ص ص 31، 33

[4] – محمد أنيس، المرجع السابق، ص 76

[5] – أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، المرجع السابق، ص 32

مسخرة للجيش، وإنما كان الحكم عاديا مثل حكم الدولة الأموية والعباسية وغيرها من الدول الإسلامية السابقة[1].

وذكر أحمد عبد الرحيم مصطفي في كتابه السابق ذكره، أن انتماء الإدارة العثمانية في بداية نشأة الدولة إلى أصول عسكرية قد زادها تماسكا ونظاما، بحيث ان دخول المدنيين في الإدارة في القرن 19م أدى إلى أزمة كبرى،كما ان الدولة العثمانية نشأت على أطراف ما تبقى من الدولة البيزنطية وأنها كانت أوروبية قبل ان تكون أسيوية لهذا لم يكن للدولة نظام واحد، وقد جرت وراثة نظام الحكم العثماني عن النظام الفارسي وكذا عن العباسيين، وقد أحاط بالدولة العثمانية العديد من الاضطرابات، وهذا ما ميزها بصفة عسكرية واتجهت للتوسع والجهاد ضد دار الحرب كما تأثرت منذ البداية بمؤثرات بيزنطية وهكذا حافظت على طابعها العسكري حتى النهاية[2].

وبرر إبراهيم بك حليم موقف الدولة العثمانية في كتابه " تاريخ الدولة العثمانية العلية "، أن الدولة العثمانية دولة حربية رغما عنها، وذلك راجع لكثرة أعدائها، فلا لوم عليها إذ لم تكن دولة تجارية وصناعية بالدرجة الأولى[3].

ب-الوجود العثماني في الولايات العربية:

. في المشرق الاسلامي:

وفي تحامله (ألبرت) على الدولة العثمانية، ذكر أن الوجود العثماني في البلاد العربية احتلال واستعمار، وسايره في ذلك بدري محمد فهد في كتابه "محاضرات في الفكر والحضارة"، الذي اعتبر هو الأخر أن العثمانيين استطاعوا بفضل أسلحتهم والتنظيم العسكري من إحتلال كل من سوريا مصر وغرب الجزيرة العربية، وأخضع العثمانيين جزء كبير من البلاد العربية[4]، وذكر دونالد كواترت، في كتابه السابق ذكره،أن العثمانيين كانوا يسعون إلى فرض سيطرتها على البلاد المجاورة [5]، وأضاف هاميلتون جب وهارولد

---

[1] –أماني بنت جعفر بن صالح المغازي، المرجع السابق، ص 33

[2] – احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص106

[3] – إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 1988م، ص 16

[4] – بدري محمد فهد، **محاضرات في الفكر والحضارة**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008م، ص230

[5] – دونالد كواترت، المرجع السابق، ص 73

باون في كتابهما السابق ذكره، أن الجيش العثماني غزا وفتح أقطار الوطن العربي وسيطر عليها[1].

وأضاف أندري ريمون في كتابه " المدن العربية الكبرى في العهد العثماني"، أن العثمانيين شنوا حملات تمكن من خلالها السلطان سليم الأول من الاستيلاء على الموصل واحتلال حلب، دمشق وبهذا امتلك كل من سوريا وفلسطين، ثم السيطرة على مصر[2].

ولتفنيد هذا الادعاء ذكر محمد الخير عبد القادر في كتابه " نكبة الأمة بسقوط الخلافة العثمانية" أن العرب لم يعتبر العثمانيين غزاة بل اعتبروهم إخوة لهم في العقيدة وحماة دار الإسلام وكانت حروب العثمانيين في نظر العرب جهاد في سبل الله[3].

وقد سايره زياد أبو غنيمة في كتابه" جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك"، حيث ذكر أن الأتراك لم يكونوا مستعمرين ولا مستبدين ولم يعتدوا على البلاد العربية، بل أعادوا لها وحدتها وانقضوها من الأطماع الصليبية[4].

كما ذكر محمد أنيس في كتابه السابق ذكره، أن العثمانيين ابتداء من القرن 16م حولوا وجهتهم إلى بلاد الشرق، فدخل العثمانيين في صراع مع الصفويين في فارس، وللمؤرخ أرلوند توينبي نظرية حول النزاع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية أسماها انقسام العالم الإيراني، فقبل نشوب النزاع كانت أسيا الصغرى والعراق وإيران تكون عالما إيرانيا واحد وداخل هذا العالم الإيراني كان المذهب السني يعيش جنبا إلى جنب مع المذهب الشيعي ولكن حركة الشاه إسماعيل الصفوي في نشر المذهب الشيعي بالقوة في أسيا الصغرى أثار الدولة العثمانية[5].

---

[1] – هاميلتون جب وهارولد باون، المرجع السابق، ص25

* السلطان سليم: هو ابن السلطان بايزيد الثاني، ولد سنة 875م، تولى الحكم سنة 918هـ، عند اعتلائه العرش نازعه في الملك ابن أخيه علاء الدين،**ينظر**: حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، المصدر السابق، ص ص 56-59

[2] – أندري ريمون، **المدن العربية الكبرى في العهد العثماني**، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص21.

[3] – محمد الخير عبد القادر، **نكبة الأمة بسقوط الخلافة العثمانية**، ط1، مكتبة وهبي، دب، 1985م، ص62

[4] – زياد أبو غنيمة، **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983م، ص 93

[5] – محمد أنيس، المرجع السابق، ص ص 106، 107

وذكر الميرالاي إسماعيل سرهنك في كتابه" حقائق الأخبار في دول البحار"، أن هذا الصراع بين السلطان سليم والشاه إسماعيل الصفوي أدى إلى قيام معركة جالدران، والتي انتصر فيها السلطان سليم الأول ودخل السلطان تبريز. . . [1]، وأضاف المؤرخ الغالي غربي في كتابه السابق ذكره، أن السلطان سليم الأول كان يهدف لتخليص بلاد الشام من الدولة الصفوية ويضع حد لانتشار المذهب الشيعي خارج الحدود الإيرانية، وبع معركة مرج دابق1516 تمكن السلطان سليم من ضم حلب، حمص، حماة ثم دمشق،واصل العثمانيين فتوحاتهم وتمكنوا من ضم غزة، وبعد معركة الريدانية1517م سيطر العثمانيين على مصر بقيت الممالك تحت الحماية العثمانية واحتفظ بهم السلطان كعنصر هام في ادارة البلاد العربية[2].

وأضاف جورج أنطونيوس في كتابه " يقضة العرب"، أنه في أثناء وجود السلطان في مصر أرسل إليه شريف مكة وأعلنوا له خضوعهم وسلموه مفاتيح الأماكن المقدسة، كما منحوه لقب حامي الحرمين الشريفين[3]، أما العراق فقد ذكر المؤرخ الغالي غربي، أنه بدأ ضم أجزاء منها مع معركة جالدران 1514 فقد ضم السلطان المناطق الشمالية منها أما العراق الجنوبي ظل تحت السيطرة الصفوية حتى عهد السلطان سليمان القانوني* إذ دخل ببغداد 1534م، وفي هذه الأثناء قدم حاكم البصرة مفتاح المدينة رمزا لولائه للسلطان، وأصبح العراق بشماله وجنوبه خاضعا للدولة العثمانية[4].

. في المغرب العربي:

أما في المغرب العربي فقد كان الوجود العثماني استنجاد، فقد ذكرت المؤرخة جميل عائشة في أطروحتها " الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-

---

[1] – الميرالاي إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار في دول البحار**، ط1، ج2، المطبعة الميرية، مصر، 1314هـ، ص ص 190، 191

[2] – الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص 62، 63

[3] – جورج أنطونيوس، **يقضة العرب**، تع: علي حيدر الركابي، مكتبة الترقي، دمشق،1946م، ص 8

* السلطان سليمان: هو السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم، ولد سنة 900هـ وتولى زمام السلطة سنة 926هـ، . .، **ينظر**: حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، المصدر السابق، ص ص 60- 66

[4] – الغالي غربي، المرجع السابق، ص ص 65، 66

* للاطلاع على رسالة الاستنجاد التي أرسلها أهالي الجزائر إلى سليم الأول سنة 1519م، **ينظر**: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص215 (الملحق3)

1830م"، رسالة الاستنجاد* التي أرسلها سكان بجاية لخير الدين بربروس والتي جاء فيها: ". . . إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القران الكريم لما نلقاه من ظلم الاسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله سببا لخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم، فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصه من هؤلاء الكفار. . . "[1].

المطلب الثاني: نقد الجانب الاقتصادي والاجتماعي:

1- نقد الجانب الاقتصادي:

أكد بعض المؤرخين ما ذهب إليه ألبرت في فكرة فرض الضرائب خاصة على غير المسلمين فقد دفعوا الضرائب والجزية و خصصت عائداتها للحاكم وحاشيته وكذا العسكر، حيث ذكر فلادمير لوتسكي في كتابه"تاريخ الأقطار العربية"، بأنه خصص للحاكم وحاشيته أراضي زراعية ذات دخل سنوي لا يقل عن مئة ألف اقجة ينتفع بها الحاكم وحاشيته كما خصص قطاعات زراعية أخرى للطبقة العسكرية[2].

إلا أن معاذ محمد عابدين و قاسم محمد الحموري يفندان هذا بحيث قدما بحثا مفصلا عن الأراضي العثمانية والضرائب المفروضة عليها وعائدات تلك الضرائب في مقال بعنوان"التزام الضرائب في الدولة العثمانية دراسة تاريخية شرعية"، ذكرا أن الضرائب كانت تنفق على حاجات الرعية العامة كالتجهيز الجيش لحفظ الأمن وإصلاح المرافق العامة وغيرها، وكانت الضرائب والجزية تراعي أحوال الناس الغني والفقير لذلك دأبت الدولة على تفصيل أحكام الجبايات في القوانين المالية لكل ولاية وراقبت الولاة والمكلفين بجمعها[3].

وقد قابلنا فكرة حوراني حول مكانة البلاد العربية الهامة لدى العثمانيين بسبب موقعها الاستراتيجي وما انجر عليه من أرباح، في كتابات مؤرخين آخرين، حيث ذكر

---

[1] – جميل عائشة، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520–1830م**، أطروحة دكتورا، قسم علوم إنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، 2017-2018م، ص49

[2] –فلادمير لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية**، ط8، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1985م، ص ص، 10-12

[3] – معاذ محمد عابدين، قاسم محمد حموري، **التزام الضرائب في الدولة العثمانية دراسة تاريخية شرعية**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، ع3، اكتوبر2016م، صص259-261

وجيه الكوثراني في كتابه: "السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام" أن النطاق الجغرافي الذي يعين للدولة امتدادها إنما هو نطاق المصالح الاقتصادية بحيث يتم سحب الخراج وفرض الضرائب من منطقة عبور أو تقاطع المواصلات التجارية[1].

مؤيده في ذلك أيضا لوكستي من نفس الكتاب حيث ذكر أن لأمر الذي استهوى العثمانيين في الأقطار العربية هو رغبتهم في فرض الاستغلال الإقطاعي على الجماهير العربية ثم موقع البلدان العربية الملائم في طرق التجارة العالمية فبعد وصولهم إلى الجزائر، تونس وطرابلس الغرب تمكنوا العثمانيون لا من المتاجرة على نطاق واسع مع الأوربيين فحسب بل من القيام بأعمال القرصنة في البحر الأبيض المتوسط[2].

إلا أن إسماعيل احمد ياغي يفند ذلك في كتابه"الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث" حيث أكد أن الوجود العثماني في البلاد العربية كان لحمايته من الاستعمار لا لإطماع اقتصادية[3].

تطرق الحوراني إلى الحديث عن ضعف القوة الاقتصادية العثمانية خاصة على مستوى التجارة الراجع إلى ظهور تجار أوروبا الغربية بعد اكتشاف رأس رجاء الصالح وكذا السياسة المالية التي انتهجتها الدولة وبروز دور الأقليات الاقتصادي، و وهذا ما أكده يانوسهوفاري في مقاله "الكشف عن طرق التجارة العثمانية"، حيث ذكر انه تدهورت التجارة في الشرق وفقدت مدن سواحل المتوسط كغيرها من إقليم البحر الأسود والبلقان ووسط وشرق أوروبا أهميتها التجارية السابقة وأصبح دورها هامشيا في النظام العالمي الجديد الناشئ[4].

كما ذكر كينيث كونو في كتابه"فلاحو الباشا الأرض والمجتمع والاقتصاد في وجه البحري 1740م-1852م"، مؤيدا هذا الطرح بحيث أكد أن السياسة المالية للدولة فتحت

---

[1]- وجيه الكوثراني، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م، ص36.

[2]- فلادمير لوتسكي، المرجع السابق، ص8

[3]- إسماعيل احمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1996م،ص239.

[4]- www . alraimedia .com يانوسهوفاري، **الكشف عن طرق التجارة العثمانية**، محاضرة دار الآثار الإسلامية، 27فيفري2010م

المجال أمام ملتزموا الأراضي فتشجعوا على المزيد من التحكم في ضريبة الأرض، خاصة بعد تحول ارض الالتزام إلى ملكانى(حيازة مدى الحياة وقابلة للتوريث)، الأمر الذي أدى إلى نشأة سوق المضاربة وخلق فوضى من جهة، ومن جهة أخرى بعدما كان معظم الملتزمون عسكر لحق بهم عدد كبير من التجار والعلماء وحتى النساء إضافة إلى عودة المماليك، ترتب على هذا كله ضعف وتقلص الدولة العثمانية[1]، وأضاف دونالد كواترت في كتابه السابق ذكره، مؤكدا ذلك انه في ق18م أخذت تتكون طبقة من التجار الجدد نتيجة لنمو التجارة الخارجية وتزايد كميات السلع المتداولة في أسواق الإمبراطورية مما أدى إلى النفوذ السياسي للمزارعين(ماليكانجية أي المالك)[2].

إلا أن احمد أق كوندوز وسعيد اوزتوك حيث ذكر في كتابهما " الدولة العثمانية المجهولة"، انه بعد اكتشاف الطرق التجارية الجديدة استقر التمايل التجاري في العالم فوجدت الدولة العثمانية نفسها في أحضان هذا الواقع لكنها لم ترضخ له بل خاضت كفاحا لتغيير كفة التمايل فقلص العثمانيون من حرية السوق في كما اتبعوا سياسة حماية السلع المحلية وحولوا البحر الأسود إلى منطقة تجارة داخلية بعدما كانت سوقا دولية مفتوحة فحققت هذه السياسة نمو التصنيع المحلي،وعلى الرغم من ذلك لم ينجح العثمانيون في عكس مسير التمايل التجاري بين الغرب والشرق بالرغم من كفاحهم الدءوب وصمودهم حتى أواسط ق 18م بعد ذلك استهلكت طاقة المقاومة أمام النمو المطرد للغرب لكنها مع ضعفها لم تتحول إلى آلة للسياسة التجارية الاستعمارية والأطماع الغربية[3].

كما أولت الدولة العثمانية اهتماما خاص بالتجار ففسحت المجال لحرية التجار وتوسعوا، فلم يستصغر العثمانيين التجارة بل افتخروا بها ومن مظاهر رعايتهم للتجارة كانت هناك بنود وقوانين لتنظيمها ومراقبتها نذكر البند الأول من حق التجارة من كتاب "القانون التجارة": ". . . إن التجارة هي عبارة عن الأخذ والعطاء قصد التمتع بالإربح من

---

[1]- كينيث كونو، **فلاحو الباشا الأرض والمجتمع والاقتصاد في وجه البحري 1740-1858م**، تر:سحر توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر2000م، ص59

[2]- دونالد كواترت، المرجع السابق، صص243-263

[3]- احمد أق كوندوز، سعيد اوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، د د، دب، 2008م، صص298، 299

جميع المحاصيل الأرضية والصناعية أما حقوقها فهي مجموعة أحكام و القواعد والتنظيمات المستقلة الموضوعة لأجل أصول الأخذ والعطاء. . . "[1].

كما كان لها مساعي أخرى أضاف احمد أق كوندوز تمثلت في تسيير الضرائب على النشاط التجاري وحماية التجار فعملت على تحقيق شيئين في الرؤية الاقتصادية العثمانية: أولهما: "ترفيه أحوال العباد"لان عباد الله أمانه في نظر الدولة، فليست التجارة غاية لذاتها مثلما في الدول الغربية اللاهثة وراء السياسة التجارية الصرفة، وثانيهما: "زيادة موارد الدولة" وبالتالي زيادة القدرة المالية للدولة وزيادة قوتها المعنوية. . . "[2]، وفي هذا ذكرت سماح احمد محرز في مقال لها عن "الأوضاع التجارية في حلب خلال السيطرة العثمانية" جعل من مدينة حلب المدينة الثالثة من حيث نشاط التجاري في عهد السلطنة العثمانية من بعد استانبول والقاهرة وتمتعت بنصيب وافر من الغنى بالمنتجات الاقتصادية لموقعها الاستراتجي[3].

أما عن دور الأجانب المهم في التجارة العثمانية فقد أكدت سماح احمد محرز في نفس المقال انه كان هذا الاقتناع بعد منح الامتيازات لهم حيث تسببت في العجز في الميزانية المدفوعة للتجارة الخارجية وعرقلت التصنيع والإنتاج المحلي، لكن هذه الإفرازات السلبية للامتيازات ظهرت متأخرة في القرنين18م و19م وليس في بدايتهما، وان تشكيل تجار"بورصة" الأتراك والمسلمين مؤسسات تجارية ناشطة مع مصر وإيران والبندقية وفرنسا، واستثمارهم أموالا كثيرة في هذا العمل يفند المزاعم بان الدولة العثمانية لم تشغل حيزا مهما في التجارة الخارجية،ووجود مراكز حركة تجارية في "البندقية" يشغل المسلمين الأتراك مواقع الرئاسة فيه ووجود تجار وأهل صنعة مسلمين في مدن ايطالية وتصدير أقمشة(من نوع الصوف)من أنقرة إلى الدول الأوروبية وقيام مشاركات بين تجار "غلاطة"باستانبول وتجار الهند، علامات على خطا الزعم بان التجارة الخارجية انحصرت في يد الأجانب والأقليات[4].

---

[1]- ب م، **قانون التجارة**، تر: عزتلو نقولا أفندي نقاش، المطبعة العمومية، بيروت، 1880م، ص 80

[2]- احمد أق كوندز، المرجع السابق،، ص 692

[3]- سماح احمد محرز، **الأوضاع التجارية في حلب خلال السيطرة العثمانية**، جامعة دمشق، ص302

[4]- نفسه، ص295

2_ نقد الجانب الاجتماعي:

صنف الحوراني تركيبة المجتمع العثماني على انه مجتمع طبقي يميز بين العسكر والرعية تمييز حاد، هذا ما أكده هاملتون جيب وهارولد باون في كتابهما السابق ذكره بقولهما: ". . . ان المجتمع المسلم كان مؤلف من مجموعتين تربط بينهم صلات رسمية سطحية غالبا، احد المجموعتين تمثل الطبقة الحاكمة من الجنود وموظفين أما الطبقة الأخرى فهي الرعية،فكانت الطبقة حاكمه تعيش على نسبة مئوية من نتاج الأرض بالإضافة إلى ضرائب مختلفة على البضائع والأراضي الزراعية. . . . "[1].

وبذلك فالمجتمع العثماني تألف من ثلاث طبقات سبقت الذكر، وهذا ما وضحه رونالد كواترت أيضا حيث أكد إن المجتمع العثماني تألف من شريحتين الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة أو الرعايا لكن إضافة إلى فئات أخرى ضمن الطبقات التي ذكرناها نجد طبقة النبلاء في البلاد العربية، لكن هذه الفئات لم تكن متجانسة[2].

إلا أن هناك من فند هذا الطرح حيث ذكر مفيد الزيدي في كتابه: "العصر العثماني" أن النظام السياسي والإداري العثماني اعتمد على الشريعة السنية وعلى المذهب الحنفي الرسمي للدولة وقد أكد التنظيم العثماني القانوني على الحقوق والواجبات للرعية والفئات الاجتماعية والأقاليم العثمانية وهي تنظيمات سميت بالقانون منها قانون نامة الذي أصدره محمد الفاتح إذ نظم الضرائب المفروضة على الرعايا وموظفي الحكومة،ثم القانون الذي أصدره السلطان سليمان القانوني وهي تنظيمات في الإقطاع والضرائب والقضاء وشؤون الرعية وكان لكل ولاية قانون نامة خاص بها وهذه القوانين تتماشى مع الشريعة الإسلامية[3].

وأضاف خليل اينالجيك في نفس الكتاب إن الدولة العثمانية كانت تقوم على مبادئ ونظم إدارات الدول التي قامت في شرق الأوسط سابقا، إذ اهتمت بحماية السكان المستقرين الخاضعين لحكمها وكان هدفها الاسمي حماية الرعايا لا المصلحة المادية[4].

---

[1]- هاميلتون جيب، هارولدبوون، المرجع السابق، ص ص، 298، 299

[2]- دونالد كواترت، المرجع السابق، ص 260

[3]- مفيد الزيدي، **العصر العثماني**، دار أسامة للنشر، عمان، 2003م، ص101

[4]- خليل اينالجيك، المرجع السابق، ص106

واثبت الكاتب احمد عبد الرحيم مصطفى أن الدولة اشتمل على طبقتين رئيسيتين العسكريون والرعية، ولم يقتصر العسكريون على الجيش وحده بل اشتمل الموظفين العموميين والقائمين على خدمتهم وكان السلطان ينفق على هؤلاء ولم يكتسب العسكريون حقوق مكتسبة ومقررة بل كانوا خاضعين لقرارات السلطان ولما كانت سلطة السلطان تستلزم هيئة تنفيذية تخلص له دون حدود فان العاملين في خدمته أو من كانوا يمارسون السلطة باسم العسكر كانوا يعتبرون الهيئة المنفصلة عن باقي السكان وعلى الرغم من إن القوانين كانت تطبق على الرعية والعسكر على حد سواء فان الأخير كانوا لقانون خاص(السباهية) صادر عن السلطان وعلى الرغم من استحالة دخول الرعية مباشرة في سلك العسكر إلا انه كان بإمكان السلطان إن يرفع الرعايا إلى مستوى العسكر إذ توفرت له صلاحيات معينة كما كان بإمكان السلطان أن يخلع احد العسكريين من منصبه متى ما يشاء[1].

كما ذكر نزار قزان في كتابه"سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية": ". . . إن الرعايا خضعوا لنظام الملل الذي يقسم على أساس المذهب الديني أو الملة وكان لكل ملة رئيس ديني يحكم في قضايا الأحوال الشخصية كالزواج الطلاق دون تدخل من جانب الدولة التي كانت تكفل لكل ملة حرية ممارسة شعائرها الدينية وحماية الأرواح والممتلكات إفرادها وكان على الشبان دفع الجزية المقررة مقابل إعفاءهم من الخدمة العسكرية. . "[2]، وأضاف إسماعيل احمد ياغي ". . . إن نظام الملل منح للرعايا الغير مسلمين كيانا ذاتيا خاصا[3].

كما لنا مثال عن تساوي الطبقات الاجتماعية في المجتمع العثماني بولاية بيروت ذكر حسن حلاق في كتابه"تاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية" قائلا: ". . . وهذا وتصور لنا بعض الأبحاث والمذكرات الرحالة أوضاع بيروت الاجتماعية في ق19م فقد ذكر أسد رستم عن واقع بيروت في الجانب الاجتماعي قائلا: ". . لو أتيح لكان تدخل مساكن هؤلاء الأغنياء لوجدتها خالية من قسم كبير من الأثاث الذي

[1] – احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص112

[2] – نزار قزان، **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية**، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996م، ص13

[3] – إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص90

نعده اليوم ضروريا لراحتنا فلا ترى فيها الأسرة الأوروبية التي نراها اليوم ولا الخزانات لحفظ الثياب فان بيروتي سنة1831م كان لا يزال مصرا على استعمال المصابيح الفخارية والمعدنية. . . "[1].

وأكد أكمل الدين إحسان أغلو في كتابه "الدولة العثمانية تاريخ وحضارة" انه لا توجد الطبقية في الكتب النظرية فحسب بل نراها في وثائق دور المحفوظات الخاصة بالتطبيقات في مجالات شتى، وتعتمد على الآية الكريمة: "أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في حياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعض سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون"[2]، وقد فسر لعثمانيون ذلك بان الله خلق الناس مختلفين في الملكات والمواهب لحكمته في تشكل الحياة في المجتمع ودورانها بشكل سليم،فعلى الفرد في المجتمع أن يقوم بالعمل الذي يناسب قدراته ومعرفته ثم يحصل على الدخل الذي يوازن عمله دون ظلم أو جور وعلى لأساس قسم أكمل الدين إحسان أغلو المجتمع العثماني إلى فئتين كلهما يشكل العامل الضروري للمسيرة السلمية في الحياة الاجتماعية، الأولى فئة الحاكمين وهم العسكريين أما الثانية فهي فئة الرعايا الذين لا يشاركون في الحكم بشكل من الأشكال وتضم جماعات على اختلاف عقائدهم ومذهبهم، ووظيفة الرعايا أيا كان دينهم دعم لفئة الحاكمة عن طريق الإنتاج وتأدية الضرائب أما وظيفة الفئة الحاكمة وعلى رأسها السلطان فهي تطبق أحكام الشريعة الإسلامية وضمان سيادة والعدل في البلاد وعليه فلا وجود للتمييز بين الطبقتين فلكل مهامه[3].

فلم يعرف المجتمع العثماني حسب احمد أق كوندوز طبقات كالتي تشكلت في أوروبا كالبرجوازية أو النبلاء والخدم كما تعسر في الواقع إخضاع المجتمع العثماني إلى تفسير نظام طبقي معين كالإقطاعية،إن الطبقية الاجتماعية لم تتطور على نمط تطورها في الغرب بسبب المنظور الخاص للمجتمع الإسلامي فتشكلت الطبقات في المجتمع العثماني حسب القيم الإسلامية المحرمة للغبن والاستغلال، فلم تظهر في الدولة العثمانية طبقة النبلاء أو

---

[1] – حسان حلاق، **التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في ق19م سجلات المحكمة الشرعية في بيروت**،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر،1987م، ص18.

[2] – القران الكريم، **سورة الزخرف**، الآية 32

[3] – أكمل الدين إحسان أغلو، المرجع السابق، ص526

الارستقراطية بسبب اختلاف زاوية النظر إلى الطبقات مع الغرب، فامتنعت ولادة طبقية حادة كالنمط الأوروبي في المجتمع العثماني[1].

المطلب الثالث: نقد أفكار الجانب الديني والثقافي:

1_ الجانب الديني:

أكد بعض المؤرخون ما ذهب إليه ألبرت حول فكرة ادعاء العثمانيين ممارسة الخلافة دون حق لهم، نذكر منهم طالبه جميل السيار في مقال "ثورة الإشكاليات في محاولة فهم تاريخنا العربي الحديث" بحيث اعتبر أن السلطة العثمانية لم تكن الخلافة الشرعية ولا تاريخية وقد تبناها السلطان عبد الحميد الثاني واخفق فيها وأضحت الخلافة اسما بلا مسمى[2].

إلا أن محمد على شناوى يفند ذلك في كتابه "الدولة العثمانية الدولة الإسلامية المفترى عليها" بحيث ذكران العثمانيين حققوا انتصارات عديدة إنما كانت فتوحات إسلامية ونصر للإسلام فباسم الإسلام فتح السلطان محمد الثاني 1453م القسطنطينية واستبدلها باسم استانبول بمعنى دار الإسلام،وباسم الإسلام فتح السلطان سليمان بلغراد ورودس وانتصارا للإسلام تقدم العثمانيون لمساعدة عرب شمال إفريقيا في الهجوم الاسباني عليها وهكذا أصبحت عبارة الدولة العثمانية مرتبطة بالدين الإسلامي بعروة وثقا لا انفصام لها[3].

وسايره في ذلك محمود شاكر في كتابه"التاريخ الإسلامي _العهد العثماني"، حيث ذكر إن الذين ينتقدون الخلافة الإسلامية لا ينتقدونها أصل من الناحية الإسلامية إلا بمقدار ما يردون في الهجوم على الإسلام،مما نلاحظه أن العثمانيون قد وقفوا وجمعوا الإمارات المنتشرة في الأناضول فأضحت قوة في وجه البيزنطيين وفتحوا القسطنطينية هنا يكفي ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم

---

[1] – احمد أق كوندوز، المرجع السابق، 538

[2] – www.alarabay.co.ukجميل السيار، **ثورة الإشكاليات في محاولة فهم تاريخنا العربي الحديث**.

[3] – عبد العزيز محمد شناوى، **الدولة العثمانية الدولة الإسلامية المفترى عليها**، ج1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، صص، 11_15

الجيش ذلك الجيش"[1]، كما تقدموا في أوروبا وانتصروا على الروس[2].

واثبت عقيل البربار في مقاله "العثمانيون والحضارة"، أن الدولة العثمانية استمرار للحضارة الإسلامية حيث أخذت عنها وأضافت إليها يتضح هذا الأمر في تبنيها لأرائها،مفاهيمها، منهجها وثقافتها كان العثمانيون يمدحون العرب والدليل ذلك ما قرر من ان اللغة العربية اللغة الأولى في جميع المعاهد التعليمية من أولها ودرسوا بها كافة العلوم وبذلك كان لها الريادة في نظام الدولة[3].

بين الحوراني أن السلطة العثمانية عملت جاهدة على إثبات نفسها في قلب العالم الإسلامي باهتمامها بالمقدسات الإسلامية.

وهذا ما فسره دونالد كواترت أن الأسرة العثمانية الحاكمة دأبت على مد العصور على ترسيخ وجودها في مدينتي مكة والمدينة لإثبات مكانتها كحامية للمقدسات الإسلامية ويبدو أن الأسرة الحاكمة كانت تعتبر ذلك من واجبها حصرا فقد ذكر أن السلطان عبد الحميد منع غيره من الحكام المسلمين من القيام بهذا الواجب ومن جهة أخرى سعى العثمانيين لاحتكار تامين الأقوات والمؤن لسكان مكة، وفي النهاية ق19م تم انجاز مشروع مكة الحديد الحجاز من طرف عبد الحميد الثاني وذلك لتسهيل سفر الحجاج ولتقوية مركزه الديني كخليفة فكسب مودة رعايا المسلمين[4].

لكن إسماعيل احمد ياغي في نفس الكتاب فند هذا الطرح حيث أكد على أن الدولة العثمانية وقامت بحماية شرق العربي والإسلامي من الاستعمار ومن أهم ما قامت به حماية المقدسات الإسلامية من المخططات الصليبية والبرتغالية كنجاحها من منع التغلغل البرتغالي في الحجاز الذي كان يهدف لهدم الكعبة المشرفة المحافظة على إسلام وعروبة شمال إفريقيا كما ذكر ياغي استجابة السلطان سليم الثالث1789م 1807م للجهاد الديني ضد الفرنسيين وعرب والحجاز وشمالي إفريقيا وقد أصروا على الظفر بإحدى الحسينيين إما الاستشهاد أو النصر واتخذوا الآية الكريمة شعارا لهم قال تعالى: "انفروا خفافا وثقالا

---

[1] – رواه احمد في مسنده(04_330)والحاكم في مستدركه عن أبي عبيده بشر الغنوي الخثعمي

[2] – محمود شاكر،**التاريخ الإسلامي_العهد العثماني**، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، صص26_29

[3] – عقيل البربار، **العثمانيون والحضارة**، د ع، جامعة طرابلس، ص6

[4] – دونالد كواترت، المرجع السابق، ص179

وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" [1]، وأضاف إسماعيل احمد ياغي أن الولايات العربية لم تنظر إلى السلطان العثماني على انه سلطان المسلمين بل خليفة المسلمين يستظلون بظل خلافته إضافة إلى ما سبق ذكره سعت الدولة في منع انتشار المذهب الشيعي في الولايات ومنعت اليهود من الاستيطان في ميناء سيناء فعند فتح سليم الأول مصر اصدر فرمانا بمنع ذلك كما حدث منع هجرة اليهود إلى فلسطين وذلك لحماية المقدسات الإسلامية[2].

أيده في ذلك زكريا سليمان بيومي في كتابه" العرب بين القومية والإسلام قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر"، حيث ذكر أن الكثير ففسروا عودة المسلمون إلى المشرق العربي بالطمع في التوسع والرغبة في تكوين إمبراطورية إسلامية وربح الولاء للسلطان وبالطبع كان عليهم وفق هذا التفسير أن يقللون من شان الهجوم الصليبي الغربي ويجعلوه ذريعة في التحول العثماني وبالتالي تغيير الخارطة السياسية والحقيقة إن هجوم الأسبان والبرتغال على شمال إفريقيا بعد نجاحهم في طرد مسلمين الأندلس كانت هجمة مدفوعة بدوافع الانتقام بنفس صورة حربهم ضد مسلمي الأندلس فقد سارعوا العثمانيين بعدما تأكدوا من الدور الصليبي ضد المقدسات الإسلامية إلى تجميد نشاطاتهم على الساحة الأوروبية وعادوا إلى الشرق لمواجهة الهجوم الصليبي المدفوع بدوافع دينية مدعومة من البابوية[3].

فانتصار العثمانيون لم يكن من اجل الشهرة والتظاهر بخدمة الإسلام وهنا يذكر موقف للسلطان سليم الأول ذكر ورخان محمد علي في كتابه"روائع من التاريخ العثماني" إن السلطان سليم الأول بعد الانتصار الذي حققه في المشرق العربي أبى العودة إلى استانبول بعدما علم أن الأهالي في انتظار قدومه والهتاف بحياته، قائلا: ". . . إننا لم نحارب من اجل الشهرة والمجد أو من اجل الحصول على هتاف بحياتي. . . لم نحارب إلا

[1]- القران الكريم، **سورة التوبة**،رقم الآية، 41

[2]- إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، صص235-248

[3]- زكريا سليمان بيومي، **العرب بين القومية والإسلام (قراءة إسلامية في التاريخ الحديث والمعاصر)**، دار القاهرة، مصر، دس، صص15، 16

في سبيل الله ومن اجل الحصول على رضاه وعندما اقبل الليل دخل قصره من دون علم احد بقدومه. . . "[1].

ذكر إبراهيم حسني ربايعية في مقال له"وقفات النقود على المسجد الأقصى والقبة الصخرة خلال الفترة(1640م_1657م)، انه تم تخصص للمسجد الأقصى والمسجد النبوي، هبات مالية وأوقاف خيرية فقد كشف الأرشيف العثماني عن فيض كبير من عقود الوقف الموجه ريعها للمسجد الأقصى من تعمير وصيانة وغيرها فضلا عن إضاءة الحرم القدسي امتثالا لما ورد من الأحاديث تشير أهمية إسراج المسجد الأقصى[2].

كما عرف عن السلاطين اقتداءهم بالسنة المحمدية حتى في معاملاتهم مع غير المسلمين ذكر لوثروب ستودارد الأمريكي في كتابه"حاضر العالم الإسلامي"، إن الذي منع الترك الانتقام لمسلمين الأندلس بعد ضمهم لأغلب مدن أوروبا هو الشرع المحمدي الذي يمنع الإكراه في الدين ويرضى من العاهد بالجزية ويقال أن السلطان سليم الأول كان يحب إخراجهم إلا انه كان يعترضه في ذلك شيخ الإسلام ويقول ليس لنا عليهم إلا الجزية وهذا ما يثبت أن الإسلام هذب الأتراك وحالا بينهم وبين طرد المسحيين من ديارهم[3].

لكن أكمل الدين إحسان أغلو يفند ذلك فيرى إن الدولة العثمانية كانت تضم رعايا متعددي الألوان يمثلون لوحة من الفسيفساء في أديانهم ومذاهبهم الدينية بقدر اختلافهم في الأعراف والأجناس فكان القطاع الأكبر من رعايا المسلمين يتبعون إسلام السنة الذي يشمل الأتراك والعرب فكان أغلبية الأتراك ضمن هذا القطاع من الأناضول وروملي تجمع على المذهب الحنفي أما العرب والبربر على المذهب الشافعي والحنبلي في الجزيرة العربية والمالكي في شمال إفريقيا بينما كان من العراق وإيران حتى بعض العرب من يتبع ا الشيعة أما عرب اليمن فهم من الزيدية إضافة إلى الطوائف الغير مسلمة كل هذه الطوائف تحت راية واحدة،فقد خصصت الدولة العثمانية لكل مذهب شيخ يمثله في نظام الحكم سمي

[1] – ورخان محمد علي، **روائع من التاريخ العثماني**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2007م، ص ص، 65_67.

[2] – إبراهيم حسني ربايعية، **وقفات النقود على المسجد الأقصى والقبة الصخرة خلا الفترة(1640_1657م)**مجلة الأوقاف، ع 32، الكويت، مايو2017م، ص13.

[3] – لوثروب ستودارد الأمريكي، **حاضر العالم الإسلامي**، تر: عجان نويهض، مج1، جز1، دار الفكر والطباعة والنشر، دب، د س، ص238.

بشيخ الإسلام وممثلين عن الطوائف المسيحية واليهودية هذا إن دل على شيء فإنما يدل على إنصاف وعدل الدولة العثمانية في حرية المعتقد[1].

ذكر شكيب أرسلان في كتابه"الإسلام والحضارات"، إن الإسلام بقي فاتحا رفيقا يطيق وجود غيره، وبقي أبقا اليهودي يهوديا والمسيحي مسيحيا كم ترك رعاياه من غير المسلمين أحرار[2].

2-الجانب الثقافي:

أيد بعض المؤرخون ما ذكره ألبرت حول فكرة أن المهام الأساسي للعلماء كان خدمة للطبقة الحاكمة، لا الجانب الديني، نذكر منهم أكده ماري ويلسون في كتاب "الشرق الأوسط الحديث"، بحيث أكد أن اندماج العلماء بالطبقة الحاكمة لم يكن خدمة عظيمة للدين ولم ينتج عنه إن الدولة أصبحت أكثر إسلامية وهذه الملاحظة تستحق الاهتمام[3].وسايره في ذلك وجيه كوثراني في الكتاب نفسه،أن العلماء عربا وترك شكلوا ما نسميه المؤسسة الدينية في جهاز السلطة العثمانية ذلك لان السلطة قامت وبسبب ما يمكن أن يضفيه ممثلو الشريعة على شرعيتها بتنظيم العلماء على شكل سلسلة من المراتب بدرجات معينة وبوظائف رسمية فقامت الحكومة بحماية للمدارس الإسلامية في المدن العربية وقامت بتأسيس مدارس جديدة باستانبول لتخريج رجال الدين وتوظيفهم في المراكز العليا للادارت والمصالح الدينية[4].

لكن طاشكيري زاده فند ذلك في كتابه الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" ذكر العديد من علماء الدولة الذين صبت اهتماماتهم في العلم لا لغايات دنيوية وذكرى لهم العديد من المواقف المؤكدة على ذلك لأكثر من عالم في الدولة التي كانت تولي لهم اهتمام واحترام كبير من بينهم ذكر الشيخ العارف بالله مخلص بابا في عصر السلطان

[1] – أكمل الدين إحسان أغلو، المرجع السابق، ص162

[2] – شكيب أرسلان، **الإسلام والحضارات**، ط1، دار التقديمية، لبنان، 2012م، ص80

[3] – ماري ويلسون، **الشرق الأوسط**...، المرجع السابق، ص42

[4] – وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص 42

عثمان والعالم الكامل المولى عبد القادر الشهير بقادري جلبي وغيرهما اللذان كانا منغمسان في العلم ولتعليم بمختلف المدارس إضافة إلى الجهاد[1].

أيده في ذلك بيرنالد لويس في كتابه"استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية"، حيث ذكر أن من صلاحيات الطبقة الدينية مراقبة القانون والقضاء والشؤون الدينية بدون أي تدخل في الحكومة[2].

كما أكدت فريدة محمد علي جاموس في رسالتها" دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني" انه كان للتعليم مركز هام في الدولة فقامت في 1845م بتعيين لجنة خاصة تعمل على وضع السياسات التي تراها مناسبة من اجل دفع عملية التعليم إلى المستوى المطلوب حيث تم إصدار قانون نص على جعل التعليم إلزاما ومجانا وفي عام 1856م أصدرت مرسوما عرف" بالخط الهمايوني" ضم مجموعة من القوانين الخاصة بالتعليم منها قانون نص على فتح جميع المدارس الحكومية أمام جميع رعايا الدولة المسلمين وغيرهم كما سمحت لغير المسلمين بإنشاء مدارس خاصة بهم وفي عام 1896م صدر قانون مفصل حدد الهيكل الإداري للتعليم في الدولة وأنواع المدارس ومدة الدراسة كما نص القانون على وجوب إنشاء مدرسة في كل المدن والقرى وإنشاء جهاز خاص للإشراف عليها[3].

كما أكد حسان حلاق في كتابه"بيروت المحروسة في العهد العثماني"، على الدور الذي أدته المدارس والتعليم في الحقبة العثمانية حيث شعر المسلمون في بيروت في ق19م إن الغزو الثقافي الأوروبي بدا يجتاح مدينتهم ويغزو بيوتهم فراو ضرورة إقامة مدارس خاصة بهم تحميهم من البعثات التبشيرية لذا رأت مجموعة من المسلمين الغيار ضرورة إنشاء جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت للاهتمام بأمور الثقافة والتربية والتعليم لأبناء المسلمين[4].

---

[1]- طاشكيري زاده، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1975م، صص7_264

[2]- بيرنالد لويس، **استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية**، تر: سيد رضوان علي، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، د س، ص 131

[3]- فريدة محمد علي جاموس، **دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني 1800م_1917م**، رسالة الماجستار في التاريخ العربي الإسلامي، كلية الدراسات العلية في جامعة بيير زيت، فلسطين، 2010م، صص7، 8

[4]- حسان حلاق، **بيروت المحروسة في العهد العثماني**، دار الجامعية، بيروت، 1987م، ص130

أكد الحوراني إن الفكر والإسلامي ما هو إلا تقليد للغرب استقدمه به المصلحين ولا يوجد فيه إبداع،فأعطى ارنست دوان مثالا مؤيدا ذلك في كتاب"الشرق الأوسط الحديث" قال: "..أكثر الناس تأثرا بالثقافة الغربية وأراد نشر أفكاره هو المفكر المصري رافع الطهطاوي الذي امضي في فرنسا سنوات ووصف تجربته في كتاب تم نشره في 1834م الذي لقي شعبية كبيرة وترجم إلى التركية وأعيده طبعه 1884م.."[1].

كما أكد كارل بروكلمان في كتابه"تاريخ الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون وحضارتهم " ذلك بحيث إن حياة العثمانيين كانت قد خلت أو تكاد من الأصالة والإبداع فهي تتخذ سليط في مجاري التقليد والإتباع ذلك إن العلم لم يكن يعني عند المسلم اكتساب معرفة جديدة بل التمكن إلى أقصى حد من المادة التي أنتجتها الأجيال السالفة[2].

لكن زكريا سليمان بيومي أكد عكس ذلك في نفس الكتاب، أن الكثير من المفكرين الغربيين ذهبوا إلى التقليل من شان الحضارة الإسلامية وإنكار استفادتهم منها بل وإرجاع الجوانب المضيئة فيها إلى الحضارات أوروبية قديمة كاليونانية والرومانية إلا أن هناك بعض المؤرخين من أولى العرب الإسلام في التأثير على غيرهم فكرا وعلما، إن المذاهب الفلسفية الرئيسية والتيارات الكبرى في الفكر الفلسفي الأوروبي من ق13م إلى 16م تدين بوجودها وآراءها الجديدة للفلاسفة العرب المسلمين[3].

كما أكد هاني مبارك في كتابه" دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية" بأنه هناك الكثير من العلماء الشرق والغرب ومن العرب ولغيرهم والمسلمين وغيرهم عن دور علماء العرب والمسلمين في تقدم الحضارة الإنسانية وعن دورهم في بناء المدينة الغربية والباحث في هذا المجال يجد للعرب خاصة وللمسلمين عامة دورا كبيرا في مجال تقدم علم الفلك وكثيرون هم أولائك الذين قالوا إن علماء العرب هم الذين مهدوا الطريق لأمثال كوبرنيكوس وكبلر، وعودة إلى ما كتبه علماء العرب والمسلمين في مجال الفلك وما أوجدوه من آلات ومكتشفات وأبحاث وتجارب تثبت ذلك فانجازاتهم الفلكية مازال أثارها واضحة في الغرب يكتب عنها المنصفون وتنطق بها لغات أدبية حيث نجد الكثير من

[1] – ارنست داون، **الشرق الأوسط** . . . المرجع السابق، ص49

[2] – كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون وحضارتهم**، تر: نبيل أمين فارس، ط1، دار منير البعيلبكي، 1949م ص105

[3] – زكريا سليمان بيومي، المرجع السابق، ص28

الكلمات العربية من أسماء الكثير من النجوم والكواكب والاصطلاحات الفلكية هذا على سبيل المثال فالغرب قلدوا العرب والمسلمون في شتى المجالات تقريبا كالطب والعمران وغيرهما[1].

المطلب الرابع: التقييم:

بعد قراءتنا لكتب ألبرت حوراني سبق ذكرها والتي تضم في بعض فصولها الحديث عن الدولة العثمانية، تناول فيها أفكار عن النظم السياسية، العسكرية والاجتماعية، الاقتصادية،الثقافية والدينية، مرتكزا في دراسته على البلاد العربية في ظل الحكم العثماني، حاولنا من خلال هذه القراءة الوقوف على أهم الأفكار التي تحدثت عن الدولة العثمانية من خلال تحليلها ونقدها بمصادر ومراجع سواء كانت لمؤرخين مسلمين أو مستشرقين، وكآي إنتاج فكري علمي فان الكتب التي كانت محور دراستنا لا تخلو من نقائص أو ثغرات تستلزم الوقوف عندها مثل:

طريقة عرض الأحداث والأفكار:

بالرغم من إن المؤلف كتب بطريقة أكاديمية من خلال فهرسة الكتب ووضع عناوين من بينها التي تناولت الدولة العثمانية إلا انه لم يتناول عناوين فرعية أو جزئية داخل كل فصل فالفصل الواحد من كل كتاب يتضمن الدولة العثمانية هو عبارة عن عرض معلومات من بدايته حتى نهايته، الأمر الذي يربك القارئ، ويصعب عملية فرز المعلومات واستيعابها إضافة إلى الشعور بالملل في حين إن وضع العناوين الجزئية يسهل على القارئ استيعاب وفهم الأفكار والتركيز بصورة أفضل.

بالنسبة لعناوين الكتب لم يذكر لألبرت حوراني كتب تحمل عناوين مخصصة للدولة العثمانية فجميع كتبه والتي توفرت لنا تناولت التاريخ والحضارة الشعوب العربية وفي طياتها خصص فصل أو مقال من كل كتاب للدولة العثمانية ككتاب تاريخ الشعوب العربية الذي تناول فيه فصلا كاملا عن الدولة العثمانية ولكن بصورة عامة، فخصص جزئية منه في الحديث عن العالم العربي في ظل الحكم العثماني.

[1] – هاني المبارك، شوقي أبو خليل، **دور الحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، صص 77، 78

إضافة إلى ذلك فان ألبرت حوراني لم يتبع الطريق الكرونولوجية المعروفة لدى المؤرخين.

كذالك الانتقال في كتاباته من فكرة إلى فكرة" الانتقال من جانب إلى جانب ثم العودة إلى الجانب الأول".

كما انه لم يحترم تسلسل الأحداث والتواريخ، وكذا سرد الإحداث بشكل سطحي دون الخوض في تفاصيلها.

كما كان متناقض في طرح أفكاره " مثلا: في حديثه عن الجيش ذكر في كتابه "تاريخ الشعوب العربية" أنه يتكون من الديوشرمة، في حين ذكر في كتابه "الفكر العربي في عصر النهضة"، أنه يتكون من العبيد".

أسلوبه في تناول الأفكار:

ان كتابات ألبرت جاءت عاكسة للمدرسة الاستشراقية الانجليزية التي تتميز بالطبيعة الهادئة والمتزنة، وتخفي مطامحها خلف ستار العقلانية والقبول بالأمر الواقع في تناول الإحداث فقد تحدث عن البلاد العربية في ظل الحكم العثماني إلى حد ما بموضوعية في طرح بعض الأفكار كالتي تتعلق بطبيعة النظام السياسي وحال ووضع الأقليات الأجنبية تحت الحكم العثماني،إلا إننا إذا ركزنا في المصطلحات المستعملة من طرف الكاتب وكذا المواضيع التي لقت اهتمامنا بشكل كبير، فإننا نلتمس تلك الذاتية التي لا تخلو منها الكتابات الأجنبية على الرغم من إن أصل الكاتب عربي إلا انه مولد ونشأة بريطانية، وتعكس لنا بوضوح النظرة الاستشراقية للتاريخ الإسلامي بصورة عامة والتاريخ العثماني بصفة خاصة فعلى سبيل المثال استخدم مصطلحات الغزو العثماني، الاحتلال، السيطرة،الإمبراطورية العثمانية، الغزو الثقافي العثماني، بدل استعمال مصطلح انضمام مثلا، إضافة إلى استخدام مصطلح الاستيلاء على القسطنطينية، إي الحقد المتوارث تجاه المسلمين والعثمانيين خاصة عند الحديث عن فتح القسطنطينية، كما لاحظنا تركيز الكاتب على الجانب الفكري والثقافي للدولة العثمانية أو بالأحرى الإسلامية ويركز على فكرة تشهير الدولة بخدمتها للإسلام وادعاءها لذلك وكذا التقليل من دور العثماني وذلك باعتباره محتل هدفه التوسع لا نشر الإسلام وحمايته وإعادة الخلافة،إضافة إلى عدم استخدامه

للتواريخ وتحديدها فيتحدث بشكل عام، تركيز على جزئيات من جوانب عدة والتي من شانها تشوه الحكم العثماني للعالم العربي والإسلامي، وكذلك تناول في اغلب نصوص فصل الدولة العثمانية مرحلة ضعف الدولة.

قائمة المصادر والمراجع المتبعة:

مما ملاحظ على الكاتب هو اعتماده على المراجع الثانوية وليس الأساسية الأمر الذي يضعف المنهجية العلمية في الكتب التاريخية فلم يعتمد على وثائق أرشيفية أو مصادر أساسية،اعتماده في طرحه على جزء من أفكار المفكرين العرب حول الدولة العثمانية التي تخدم فكرته كطرح الإمام الغزالي حول فكرة الخلافة العثمانية، كما اعتمد على كتاب أصحاب الفكر الغربي كبطرس البستاني.

_ولكن وعلى الرغم من الملاحظات السابقة فان كتب ألبرت حوراني تبقى مادة علمية مهمة، وان قراءته التفصيلية لتاريخ العرب تمنح لقرائه فائدة ونفعا كبيرا فهو قدم قراءة شاملة لمختلف ركائز ومقومات العالم العربي خاصة في ظل الحكم العثماني.

تقييم الكاتب:

يعتبر ألبرت حوراني بغض النظر إلى خلفيات كتاباته وأهدافها من أهم المؤرخين الذين خلفوا لنا مؤلفات هامة مست جوانب مختلفة من التاريخ الإسلامي والعربي في مختلف حقبه.

كما اتسمت كتاباته بالعمق الكبير في طرح بعض القضايا وان كان ذلك لخدمة مصالح غربية إلا أنها تبقى من الوثائق الهامة التي لابد من العودة إليها خلال دراسة تاريخ الشرق الأوسط والإسلامي بصفة عامة، والجدير بالذكر نبقا نحن أولى بكتابة تاريخنا.

وكخلاصة لهذا المبحث نجد أن المستشرق ألبرت حوراني كان موضوعي ومنصف في بعض الأفكار، كما كان متعصب وذاتي في أفكار أخرى، وبمقارنة أفكاره مع مؤلفين آخرين كان هناك تباين في وجهات النظر بين مؤيد ومعارض.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع والوقوف على أهم محطاته بوجهة نظر ألبرت حوراني توصلنا إلى جملة من النتائج والاستنتاجات ولعل أبرزها ما يلي:

- اهتم المؤرخون المستشرقون بالدولة العثمانية في كتاباتهم وفق نظرتهم النابعة عن الصراع الحضاري بين الشرق والغرب.
- ركز ألبرت في كتاباته عن الدولة العثمانية على:

1- معالجة الاوضاع السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية، وفق طريقة خاصة في الطرح بحيث انتقل من فكرة الى اخرى دون ترتيب المواضيع بما يمليه المنهج التاريخي.

2- تم التركيز في كتاباته على نقاط دقيقة جدا في تاريخ الدولة العثمانية يمكن الاستفادة منها من خلال توثيقها الأكاديمي.

3- اعتماد الحوراني ان الوجود العثماني في البلاد العربية وجود عسكري مباشر قائم على التوسع الاستعماري.

4- سلط الحوراني الضوء على الناحية السياسية، العسكرية، الثقافية والدينية، وذلك بما تمليه توجهاته الإيديولوجية.

5- من خلال إسقاط أفكار الحوراني على مؤرخين معاصرين له أو تناولوا نفس الموضوع، وصلنا الى تطابق في الأفكار من الجوانب التي عالجها، لكن هناك من خالفه منهم في بعض النقاط التي لاتخدم التاريخ الاسلامي في الدولة العثمانية.

- وفي الأخير نستخلص انه يمكن اعتماد كتابات المستشرق ألبرت حوراني حول الدولة العثمانية بصفة عامة والبلدان العربية على وجه الخصوص على انها كتابات معتدلة الى حد ما على خلاف كتابات الكثير من المستشرقين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

ا-المصادر الشرعية:

1 -القران الكريم

2 -الحديث النبوي

ب- المصادر:

1- إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية**،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 1988م.

2- أبو غنيمة زيادة، **جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1983م.

3- أرسلان الأمير شكيب،**الإسلام والحضارات**، ط1، الدار التقديمية، لبنان، 2011م.

4- أرسلان الأمير شكيب،**تاريخ الدولة العثمانية**، تح: حسن السماعي،ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2011م.

5- أصاف حضرة عزتلوا يوسف بك، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تر: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

6- أنطونيوس جورج، **يقضة العرب**، تع:علي حيدر الركابي،مكتبة الترقي، دمشق، 1946م.

7- بازيلي قسطنطين، **سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني**، دار التقدم موسكو، 1989م.

8- بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**، تح: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م.

9- حلاق حسان، **التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية في القرن 19م سجلات المحكمة الشرعية في بيروت**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مصر، 1987م.

10- حلاق حسان، **بيروت المحروصة في العهد العثماني**، دار الجامعية، بيروت، 1987م.

11- دحلان السيد احمد بن السيد زين،**الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية**، ج2، مطبعة السعادة، مصر، 1330ه.

12- زاداه طاشكيري، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1975م.

13- ستودارد لوثروب الأمريكي، **حاضر العالم الإسلامي**، تر: عجان نويهض، مج1، ج1، دار الفكر والطباعة والنشر، دب، دس.

14- سرهنك الميرالاي إسماعيل،**حقائق الأخبار في دول البحار**، ط1، ج2، المطبعة الميرية، مصرن 1314ه.

15- سعيد أمين،**الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن**، مج1، مكتبة مديولين القاهرة، دس.

16- لويس بيرنارد، **استنبول والحضارة الخلافة الإسلامية**، تر: سيد رضوان علي، دار السعودية للنشر والتوزيع، دب، دس.

17- لويس بيرنارد، **تاريخ تركيا الحديثة**، تر: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016م.

18- البوسنوي حسن كافي الأقحصاري، **أزهار الروضات في شرح روضات الجنات 951- 1025ه**، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م

19- المحامي فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

20- مؤلف مجهول، قانون التجارة، تر:عزتلو نقولا أفندي نقاش، المطبعة العمومية، بيروت، 1880م.

ج- المراجع:

1- أبودية أيوب،**موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط3، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2008م.

2- اغلوا كمل الدين إحسان، **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، تر: صالح سعداوي، مج2، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول 1999م .

3- أق كوندوز أحمد، **الدولة العثمانية المجهولة**،دد، دب، 2008م.

4- الاسكندري عمرو حسن سليم، **الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر**، مر:ا.ج.سفدج، مؤسس هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

5- البيانوتي فتح الدين محمد أبو الفتح، **مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث**، دد، الرياض، 1432ه.

6- الحسني بنت محمد بن صالح سارة، **دراسات وأبحاث في قضايا معاصرة**، دد، دب، دس.

7- الزيادي محمد فتح الله، **الاستشراق أهدافه ووسائله**، ط1، دار القتيبة، دب، 1998م.

8- السباعي مصطفى، **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق، د ب، دس.

9- المغازي أماني بنت جعفر، **دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية- الجيش الجديد**، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007م.

10- النبهان محمد فاروق، **الاستشراق تعريفه مدارسه أثاره**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2012م.

11- أنيس محمد، **الدولة العثمانية والشرق العربي 1514/ 1914م**،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دت.

12- اينالجيك خليل، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الارناؤوط،ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 1002م.

13- ايفانوف نيكولاي، **الفتح العثماني للأقطار العربية**، تر: يوسف عطا الله، تح: مسعود ضاهر، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1988م.

14- بدوي عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م

15- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون وحضارتهم**، تر: نبيل أمين فارس، ط1، دار منير البعيليكي، 1949م.

16- جب هاميلتون و باون هارولد، **المجتمع الاسلامي والغرب**، تر ودر: أحمد إيبش، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012م.

17- حوراني ألبرت ، **الإسلام في الفكر الأوروبي**، دار الأهلية للنشر، بيروت لبنان، 1994م.

18- حوراني ألبرت، **الشرق الأوسط الحديث**، تر: أسعد صقر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة مصر، 2016م.

19- حوراني ألبرت، **الطريق إلى المغرب قراءة في الاستشراق**، تر: عبد النبي اصطيف،دد، دب، د. ت.

20- حوراني ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة1798/ 1939م**، تر: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، دس.

21- حوراني ألبرت، **تاريخ الشعوب العربية**، تر:أسعد صقر، دار الطلاس، دمشق، 1997م.

22- ريمون أندري، **المدن العربية الكبرى في العهد العثماني**، تر: لطيف فرج، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

23- زقزوق محمود، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، ط2، دار المنار، القاهرة، 1989م.

24- زيدان جرجي، **مصر العثمانية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.

25- سليمان بيومي زكريا، **العرب بين القومية والإسلام**،دار القاهرة، مصر، دس.

26- شاكر محمود، **التاريخ الاسلامي- العهد العثماني**، ط4، المكتبة الإسلامية، بيروت، 2000م.

27- شناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية الدولة الإسلامية المفترى عليها**، ج1ن دط، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

28- طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، ط3، دار النفائس، بيروت لبنان، 2013م.

29- عبد الجبار ناجي، **الاستشراق في التاريخ الإشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات**، المركز الأكاديمي للأبحاث، دب، دس.

30- عبد القادر محمد الخير، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية**، ط1، دار التوفيق الانذموجية، مصر1980م.

31- علي الصغير محمد حسين، **المستشرقون والدراسات القرآنية**، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، دار النشر والتوزيع، دب، 1982م.

32- علي أورخان محمد، **روائع من التاريخ العثماني**، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2007م.

33- غراب أحمد عبد الحميد، **الاستشراق وال سعود دراسات وثائقية عن الاستشراق عن الدولة الإسلامية اليوم**، ط1، دار القصيم للطباعة والنشر، دب، دس.

34- غربي الغالي،**دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288/ 1916م**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م.

35- فهد البدري محمد، **محاضرات في الفكر والحضارة**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2008.

36- قرطاش سمراء أمين، **أهداف الاستشراق**، دد، دب، دس.

37- قزان نزار، **سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية**، ط1، دار الفكر البناني، بيروت، 1996م.

38- كواترت دونالد، **الدولة العثمانية 1700- 1922م**، تع: أيمن الارمنازي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م.

39- كوثراني وجيه، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1988م.

40- كونو كينيث، **فلاحوا الباشا الأرض والمجتمع والاقتصاد في وجه البحري 1740/ 1858م**، تر: سحر توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000م.

41- لوتسكي فلادمير، **تاريخ الأقطار العربية الحديثة**، تر:عفيفة البستاني، ط8، دار الفارابي، بيروت، 1985م.

42- لويس برنارد، **ظهور تركيا الحديثة**، تر:قاسم عبده قاسم وسامية محمد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016.

43- مبارك هاني وأبو خليل شوقي، **دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دس.

44- مصطفى أحمد عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**،ط 3، دار الشروق، بيروت القاهرة، 1986م.

45- مطبقاني مازن بن صلاح، **الاستشراق والاتجهات الفكرية في التاريخ الاسلامي**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م.

46- هونكه زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب "اثر الحضارة العربية في أوروبا"**، نق: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، رج: مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل ودار الافاق الجديدة، بيروت، 1993م.

47- ياغي إسماعيل احمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث**، ط1، مكتبة العبيكان، 1996م.

48- يوسف محمد خير رمضان، **تنمية الأعلام للزركلي**، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002م.

د- المقالات العلمية والمجلات:

1. جميل سيار، **" في ذكرى البروفيسور ألبرت حوراني العاشرة رجل أقليات- الشرق الأوسط"**، **مجلة الحوار المتمدن**، ع717، 18-01-2004م.
2. ربايعية إبراهيم حسني، **وقفات النقود على المسجد الأقصى والقبة الصخرة1640-1657م**، **مجلة الأوقاف**، ع32، الكويت، مايو2017م.
3. زكي الميلاد، **عصر النهضة دراسات ومناقشات**، **مجلة الكلمة**، ع 84، لبنان، 2014.
4. سماح احمد محرز، **الأوضاع التجارية في حلب خلال السيطرة العثمانية**، جامعة دمشق2، مجلة **فرق ومذاهب**، ع47، 1428ه.
5. عقيل بربار، **العثمانيون والحضارة**، جامعة طرابلس.

6. محمد بسناسي، **الدراسة الاستشراقية بين الأمس واليوم**، **مجلة دراسات استشراقية**، ع9، نومبر2017م.
7. معاذ محمد عابدين، **التزام الضرائب في الدولة العثمانية دراسة تاريخية شرعية**، **مجلة جامعة الملك عبد العزيز**، ع3، د ب، أكتوبر 2016م .
8. ناجي عيسى سالم، **" صناعة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط"مجلة اتجاهات سياسية**، المركز الديمقراطي العربي، العدد7، أفريل 2017.

ه-الموسوعات والمعاجم:

1- سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د ط، مكتبة الملك فهد، الرياض، 2000م

1- مراد يحي، **معجم أسماء المستشرقين**، دد، دب، دس.

2- معجم اللغة العربية، **معجم الوجيز**، مج1، دار النشر مجمع اللغة العربية، دب، دس

و-الأطروحات والرسائل الجامعية:

1- عائشة جميل، الجزائر، **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م**، أطروحة دكتورا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، 2017-2018م.

2- عمريوي فهيمة ، **الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12ه/ 18م**، أطروحة ماجستار في التاريخ الحديث، الجزائر، 2008-2009م.

3- فريدة محمد علي جاموس، **دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني 1800م_1917م**، رسالة الماجستار في التاريخ العربي الإسلامي، كلية الدراسات العلية في جامعة بيروت،فلسطين، 2010

د- المواقع الالكترونية:

1- www.alarabay.co.uk، جميل سيار، **ثورة الإشكاليات في محاولة فهم تاريخنا العربي الحديث**.

2- www.almrsul.com، محمد هدير ، **السيرة الذاتية للمفكر حسن حنفي**.

3- www.alraimedia.com، يانوسهوفاري، **الكشف عن طرق التجارة العثمانية محاضرة دار الآثار الإسلامية**، 27-02-2010م.

4- www.oulamadz.org، عويمر مولود ، **" ألبرت حوارني(1915-1993)مستشرق عرب"**،2015/10/15م.

5- www.sotor.com، حسين لبابة، نبذة عن ادوارد سعيد.، 17-10-2019.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان:
الإهداء:
المقدمة:.....1- 4
مدخل:.....6- 12
المطلب الأول: مفهوم الاستشراق والمستشرقين.....6-7
المطلب الثاني: دوافع وأهداف الاستشراق.....7- 9
المطلب الثالث: نماذج من المستشرقين.....9- 12
المبحث الأول: ألبرت حوراني، حياته وتكوينه الفكري.....14- 21
المطلب الأول: نشأته 14- 16
المطلب الثاني: أهم مؤلفاته.....16- 19
المطلب الثالث: علاقة ألبرت حوراني بالاستشراف.....19- 21
المبحث الثاني: أفكار المستشرق ألبرت حوراني من خلال كتاباته.....23- 39
المطلب الأول:أفكار الجانب السياسي والعسكري.....23- 31
المطلب الثاني: أفكار الجانب الاقتصادي والاجتماعي.....31- 34
المطلب الثالث: أفكار الجانب الديني والثقافي.....34- 39
المبحث الثالث: نقد وتقييم.....41- 66
المطلب الأول: نقد الجانب السياسي و العسكري.....41- 50
المطلب الثاني: نقد الجانب الاقتصادي والاجتماعي.....50- 57
المطلب الثالث: نقد الجانب الديني والثقافي.....57- 64
المطلب الرابع: التقييم.....64- 66
الخاتمة..... 68
قائمة المصادر والمراجع.....70- 77